دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

مدينة الموصل حتى عام ١٩٥٨
في مذكرات الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل

أ.د. ذاكر محي الدين عبد الله
أستاذ تاريخ العرب وأفريقيا المعاصر
كلية الآداب – جامعة الموصل
جمهورية العراق

مُلَخّص

تُعَدّ المذكرات الشخصية وسيلةٌ للبوح بأسرار الذات، وقد تكون فرصة مثالية لمناجاة النفس، وتنفيس ما بها من مكبوتات، ومشاركة بعض الأسرار عن الآخرين عبرها، كما تُعَدّ أيضًا مصدرًا مهمًا من مصادر في التدوين التاريخي منذ ظهورها، على الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الباحثين حولها بين مؤيدٍ ومعارضٍ لموثوقية محتواها، ومع ذلك تزخر المذكرات الشخصية، بالحقائق التاريخية المتنوعة، ما بين سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وتعليمية وثقافية، وقد يحوي بعضها صورًا، أو وثائق تزيد من أهميتها، مع أن بعضها قد يكتب بدوافع شخصية بحتة، ومع ذلك اعتقد أن بإمكان الباحثين الاستفادة منها في تدوين الأحداث التاريخية، ولاسيما تلك التي تبتعد عن دور الشخصية التي كتبت المذكرات الشخصية، عبرّ قراءة المذكرات قراءة متأنية تمكنه من أخذ المادة العلمية من هذه المذكرات ومقارنتها مع ما يتوفر من مصادر. وفي اعتقادي المتواضع أن هذه المذكرات تزداد قيمتها التاريخية، وتتميز عن غيرها، عندما تكون صادرة عن باحث ومفكر له بصمته الخاصة، يدرك تمام الإدراك، أهمية المعلومات التاريخية ودقتها، والتي أوردها في مذاكرته هذه، والمسؤولية التاريخية التي يتحملها من جراء ذلك، ومما زاد من أهميتها تأكيده على اعتماده التدوين اليومي لمذكراته، ومنذ عام ١٩٥٦م، وهو بدون شك، زاد من مصداقية هذه المذكرات وأهميتها. والملفت للنظر، اعتماد التجرد والصدق في تدوين أحداثها، بشكل ملفت جدًا، متميزًا فيها عن غيره، ومما جاء حول ذلك قوله: ((.. فالسيرة الذاتية هي خبرة حياة تنطوي على الكثير من القيم التي يتحتم نقلها إلى الآخرين، بأكثر الأساليب وضوحًا وبيانًا ..))، وهو ما سأحاول تبيانه عبر استعراض المحطات التي أثرت في بناء شخصيته وصقل موهبته. ونحاول في هذه الدراسة، عبر منهج استقرائي تاريخي يعتمد التحليل، والمقارنة مع ما دون في هذه المذكرات، وغيرها من المصادر، بهدف الوقوف على ما دونه الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل في مذكراته عن مدينة الموصل في المدة، الممتدة من ولادته وحتى عام ١٩٥٨، تاركًا الفرصة أمام باحثين آخرين للاهتمام بما تلا ذلك من أحداث تاريخية، ركزت في هذه الدراسة الحديث عن ثلاثة محاور رئيسة هي: المحور الاجتماعي والثقافي، والمحور السياسي، والمحور الاقتصادي.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث:	٣١	يوليو	٢٠٢٣
تاريخ قبـول النشـر:	٢٧	أغسطس	٢٠٢٣

كلمات مفتاحية:

المذكرات الشخصية؛ أحداث العراق؛ الأزياء الموصلية؛ الحياة الاجتماعية؛ تاريخ العراق الحديث

معرِّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/KAN.2023.343768

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

ذاكر محي الدين عبد الله. "مدينة الموصل حتى عام ١٩٥٨ في مذكرات الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل".- دورية كان التاريخية.- السنة السادسة عشرة- العدد الواحد والستون؛ سبتمبر ٢٠٢٣. ص ١٩٨ – ٢٢٨.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: thaker.m.a@uomosul.edu.iq
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

تُعَدّ المذكرات الشخصية[١] واحدة من المصادر المهمة في تفسير بعض ما اشكل أو أبهم أو توضيحًا لأحداث تاريخية وقعت، عاصرها وشاهد تفاصيلها صاحب المذكرات، قد تقدم لنا معلومات جديدة حول حدث معين أو واقعة تاريخية. وفي اعتقادي المتواضع أن هذه المذكرات تزداد قيمتها التاريخية، وتتميز عن غيرها، عندما تكون صادرة عن باحث ومفكر له بصمته الخاصة، يدرك تمام الإدراك، أهمية المعلومات التاريخية ودقتها، والتي أوردها في مذاكرته هذه، والمسؤولية التاريخية التي يتحملها من جراء ذلك، ومما زاد من أهميتها تأكيده على اعتماده التدوين اليومي لمذكراته، ومنذ عام ١٩٥٦م، وهو بدون شك، زاد من مصداقية هذه المذكرات وأهميتها.

والملفت للنظر، اعتماد التجرد والصدق في تدوين أحداثها، بشكل ملفت جدًا، متميزًا فيها عن غيره، ومما جاء حول ذلك قوله: ((..فالسيرة الذاتية هي خبرة حياة تنطوي على الكثير من القيم التي يتحتم نقلها الى الآخرين، بأكثر الأساليب وضوحًا وبيانًا..))[٢]، وهو ما سأحاول تبيانه عبر استعراض المحطات التي أثرت في بناء شخصيته وصقل موهبته. ونحاول في هذه الدراسة، الوقوف على ما دونه الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل[٣] عن مدينة الموصل في المدة، الممتدة من ولادته وحتى عام ١٩٥٨، تاركًا الفرصة أمام باحثين أخرين للاهتمام بما تلا ذلك من أحداث تاريخية، ركزت في هذه الدراسة الحديث عن ثلاثة محاور رئيسة هي: المحور الاجتماعي والثقافي، والمحور السياسي، والمحور الاقتصادي.

أولاً: أوضاع مدينة الموصل الاجتماعية والثقافية

ركز الأستاذ الدكتور في هذا الجانب على أمور عديدة، كان في مقدمتها الحديث عن مدينة الموصل، ثم الأسرة وتنظيمها وتربيتها وتأثرها بالأحداث التي تواجهها، وتأثيراتها السلبية والإيجابية على بناء شخصية الفرد وتنشئته، والمدرسة وأهميتها، وما لاقاه فيها من علوم ومعارف وما تعرض له فيها، كما تحدث عن بعض العادات والتقاليد، وعن العلاقات الاجتماعية، وعن الوفاة وتأثيراتها في نفسية الأطفال، وعن المأكولات والأزياء وعن الأمراض وبعض السلبيات.

١/١-وصف مدينة الموصل

وكان لمدينة الموصل، والدار والمحلة مكانة لدى الأسر الموصلية، وذكرها يحدد نشأة الباحث والأجواء الاجتماعية والثقافية التي أثرت عليه وتركت بصماتها الواضحة على شخصيته، وبخاصة في وجدان، وذكريات شخصية موصلية كالأستاذ الدكتور عماد، الذي خصص للحديث عن ذلك صفحات عديدة، فقدم وصفًا لها في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي بقوله: ((كانت الموصل [القديمة] في مرحلة الأربعينيات وحتى أواخر الخمسينيات مدينة صغيرةً نسبيًا لا يتجاوز عدد أفرادها الربع مليون نسمة إلا قليلاً..))، وهي:((..العزيزة المسماة أم الربيعين بسبب من جمال خريفها الشبيه بالربيع..))[٤]،ونهر دجلة ((..الذي يتدفق رخاء عند حافات الموصل..))[٥].

وأضاف، مقدمًا لنا وصفًا تاريخيًا وجغرافيًا لها بقوله: ((..كانت لاتزال محصورة في بيئتها التاريخية القادمة من أيام السلاجقة، والأتابكة، والعثمانيين، حيث تحدها من الشمال قلعة باشطابيا والمستشفى الملكي(الجمهوري لاحقًا)، ومحلة الشفاء ومن الشرق نهر دجلة، ومن الغرب باب سنجار وباب البيض، ومحلة الطوافة القريبة من محطة القطار..، أما جنوبًا فمحلة باب الجديد وباب لكش والشيخ عمر وباب الطوب..، أما شرقًا فلم يكن يربط الموصل بذلك الجانب سوى جسر حديدي واحد..، ولم نكد نجد فيها حيًا واحدًا، إلا حي النبي يونس(عليه السلام)، وحي الفيصلية[٦]، وما عداها فهي ارض العراء والبساتين والأشجار..، وكان جوار تل النبي يونس قصر مصمم على الطريقة الصينية__اليابانية، وهو قصر الطبيب الأرمني المعروف (ستارجيان)[٧]..))[٨].

وأضاف قائلاً: ((..كنا نعبر الجسر الحديدي[٩] الذي يربط بين دفتي المدينة..، وقد يستمر بنا المقام هناك الى ساعة متأخرة من الليل حيث يرى الناس وهم يعبرون الجسر.. عائدين الى دورهم..))[١٠]، وكانت محطة القطار وسكة الحديد ومساراتها جزءً لا يتجزأ

من مدينة الموصل، وقدم لنا دكتور عماد وصفًا مهمًا عنها وعن موقعها وأهميتها، ومن يتولى تقديم الخدمات فيها، ومما قاله: ((..وكان القطار يومذاك غاية في النظافة والخدمات التي كان يتولاها مجموعة من الاثوريين يرأسهم رجل معروف، كنا نسميه [التيتي]، وهو يتجول بين الدرجات الأولى والثانية لتقديم أكواب الشاي بالحليب للطالبين..))[١١] وهي الحدود القديمة للمدينة التي شهدت توسعًا عمرانيًا وانفجارًا سكانيًا، فوصلت الآن ـــعام ٢٠٢٣مـــ الى مساحة يزيد قطرها على ٥٠ كيلو مترا في الاتجاهات الأربعة، التي ذكرها بقوله: ((..راحت في أخريات الزمن تشهد نموًا عمرانيًا ملحوظًا..، بتأثير الانفجار السكاني، ونمو الدخل القومي، والتوجه الحضري، لكل الحكومات التي تعاقبت على قيادة العراق..))[١٢].

وذكر أيضًا الأسواق العديدة في وسط المدينة، واطلق عليها تسمية ((مثلث الخدمات))، ذلك المثلث الذي تحده آنذاك: شوارع نينوى وغازي والعدالة ونهر دجلة، ((..لهذا المثلث المترع بالأسواق، والحرف، والأبنية، الخدمية، كالقيصاريات، والخانات، والحمامات، والقناطر، والمطاعم والمقاهي الشعبية، والدكاك الممتدة ذات اليمين وذات الشمال..))[١٣]. وتحدث عن حديقة الشهداء في وسط المدينة[١٤]، كيف كانت مقصدًا للعوائل والطلاب، كما ذكر شوارع الموصل الجنوبية، وهي المنطقة الممتدة من ساحة ناظم الطبقجلي الى رأس الجسر الرابع في الموصل، والمعروفة بمنطقة السجن والطيانة، والغزلاني والدواسة خارج، والدندان، ومنها الى المدبغة المحاذية لنهر دجلة جنوب الموصل، وأكد غرق بعضها بمياه الأمطار أيام الشتاء والربيع[١٥]، وذكر التجوال على السدة المطلة على نهر دجلة من جانبه الغربي، والتي تبدأ قريبا من الثكنة الحجرية جنوبي الموصل، وتمتد لمسافات طويلة بموازاة النهر[١٦]، والجسر الجديد (جسر الحرية)[١٧]، والطريق العام الممتد من الجسر الى دورة النبي يونس في الجانب الأيسر من مدينة الموصل وكان يعرف بشارع الحرية[١٨].

ثم استرسل بالحديث عن شوارع الموصل الرئيسة كشارع نينوى، والآخر سمي بشارع الفاروق القديم والجديد، واعقب ذلك الحديث عن مجموعة من الشوارع التي تتفرع أو تلتقي مع هذين الشارعين، مركزًا على الشارع الذي يمتد من باب لكش باتجاه الدواسة، وذلك لأنه الطريق الى المدرسة الابتدائية، ثم انتقل للحديث عن شارع حلب ((..كان شارعًا مترعًا بالمتع والمسرات، فثمة المطاعم وبائعو الجرز والسكريات والمقاهي الصيفية والشتوية، عدد كبير من محلات بيع التحفيات وخياطي ملابس الجنود وشاراتهم..))[١٩]، لأنه الطريق الى متوسطة المثنى والثانوية الشرقية.

٢/١-نماذج من الانسجام المجتمعي في الموصل

كما تحدث أيضًا، عن الانسجام بين أبناء المدينة آنذاك، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية، وتجلت أبهى صورها في عن التنوع الاجتماعي لمدينة الموصل من مسلمين وغير مسلمين ومن عرب وغير العرب ومن حضر وغير الحضر، ما عكس ماضي هذه المدينة وحاضرها، فذكر منهم: المسيحيين واليهود والأكراد والبدو والأفندية واهل الريف والحضر، ومما قاله في ذلك: ((..إن تعاليم هذا الدين (الإسلام) الذي جعلنا نتعايش بعفوية وانسجام مع كل الطوائف، قبل أن يدس الاستعمار انفه، ويفرق بين أبناء الشعب الواحد..، لقد كانت الموصل أشبه بخارطة فسيفسائية تنطوي على كل الألوان العرقية والطائفية التي كنا نمر بها صباح مساء .. منها: المسلم والمسيحي..، اليهودي الصابئي، والمسيحيون انفسهم كانوا يتواجدون بطوائفهم كافة: الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت والأرمن والسريان والأراميين..))[٢٠].

ولم ينس استأذنا الحديث عن ما أصاب الموصل من تمزق طائفي، وحروب أهلية، وقتل وتهجير بقوله: ((..ويجد المرء نفسه مضطرًا للمقارنة بين ذلك العصر الذهبي من التعايش السلمي وبين ما شهده العراق، والموصل فيما بعد..))[٢١]، ولاتزال المدينة تستقطب الناس إليها، وان تغيرت تركيبتها الاجتماعية كثيرا بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣م، وما ترتب عليها من عمليات تهجير قسري لفئات معينة من أبناء المجتمع، كان أخرها واشدها ما شهده المسيحيون وبعض الطوائف الدينية من عمليات تهجير قسري عن المدينة، وخروج قسم كبير منهم الى خارجها دون عودة بعد عام

٢٠١٤، في حين استقر فيها ومنذ عام ٢٠٠٣ فئات اجتماعية جديدة من أبناء الريف ومن بعض المدن والبلدات القريبة منها، ولاسيما من تلعفر، فضلا عن المهجرين من محافظات الجنوب، ولاسيما من البصرة وغيرهم.

٣/١-الموصل والالتزام الديني

وكان للتعبد والالتزام الديني جانب مهم في مذكرات الأستاذ الدكتور عماد، واهل الموصل بغالبيتهم أناس ملتزمون دينيًا، ومحافظون على التقاليد والأعراف الاجتماعية، وفي مذكرات الدكتور عماد وردت إشارات تحدثت عن التزام أهلها بالشعائر الدينية، وأداء الصلوات، كما ورد ذكر عدد من المساجد، فضلاً عن ذكره لبعض من الاحتفالات الشعبية الدينية بمناسبة المولد النبوي الشرف، إذ اعتادت العوائل الموصلية بمختلف طبقاتها الاهتمام بمثل هذه المناسبة أيما اهتمام[٢٢]. وعرف أهل الموصل الطرائق الصوفية، والبعض منهم كان ذا اتجاه سلفي محض، ومن المفيد الإشارة إلى أنه وضح اهتمام بعض أهل المدينة بالطريقة النقشبندية[٢٣] التي لاتزال تحظى بحضور جماهيري واسع في المدينة وضواحيها، وذكر من شيوخها (الشيخ عبد الحق حامد النقشبندي)، الذي قال عنه: ((ومنذ طفولتي المبكرة كنت الحظ على جدار الرهرة صورة كبيرة لرجل معمم ذي لحية طويلة، فلما كبرت عرفت من هو، انه شيخ أبي وأعمامي، حيث كانوا يتلقون منه التوجهات الدينية ذات الطابع الصوفي المعتدل، والذي يؤكد على الالتزام بمطالب الشريعة الغراء..))[٢٤].

كما ثبت لنا في مذكراته، واقع استقبال الناس لرمضان[٢٥]، إذ تحدث عن أداء الصلوات، وعن التوجه للمساجد وعن الصيام وإحياء ليالي رمضان، وتحدث المساجد التي كانت تعج بالمصلين، وعن كرم أهل الموصل في تلك المناسبات التعبدية، وحقيقة التكافل الاجتماعي بين العوائل الموصلية، وتبادل الأطعمة فيما بينها كتقليد لاتزال تدرج عليه العوائل الموصلية، وان كان بشكل أقل عما كانت عليه في عهد الأستاذ الدكتور عماد[٢٦]، وسجل لنا كيف ينتظر العوائل وقت الإفطار، في وقت غابت فيه مكبرات الصوت، كما هو الحال اليوم، إذ يقف الصبية على اسطح المنازل وهم يرقبون باهتمام كبير دخول وقت الإفطار، وحلول وقت الصلاة، عبر راية ترفع من أعلى المآذن التي كانت، ولا تزال تزين سماء المدينة، تُعَدّ هذه الملاحظة ملاحظة تاريخية مهمة تندرج في إطار التاريخ الشفاهي لمدينة الموصل، إذ اثبت لنا واقع المساجد وطريقة استقبال الناس للأذان، وكيف يفطر المؤذن[٢٧]، وبالمناسبة شهدت وأنا طفل، إفطار المؤذن في المسجد قبل إقدامه على رفع أذان المغرب في جامع جمشيد في حضيرة السادة في الموصل.

٤/١-العيد ومهرجانه في الموصل

ثم وصف ليلة العيد ويوم العيد، وفرحة الأطفال في مقدم العيد، واحتفائهم وأهلهم، والاحتفالات الشعبية بالعيد، التي لانزال نشهد لها مثيل في محلاتنًا وازقتنًا وشوارعناُ والأماكن العامة، وإن شهدت بعض التبدل، عما كانت عليه من وسائط متطورة، وأماكن وألعاب غير التي كانت في تلك الحقبة من مراجيح ودواليب الهواء وغيرها، من الألعاب البسيطة إلى ألعاب اكثر خطورة وتطور مما نشهده اليوم في مدينة الألعاب أو الكازينوهات أو المتنزهات العامة التي توزعت عبر مساحة مدينة الموصل، التي شهدت توسعًا عمرانيًا كبيرًا عما كانت عليه في منتصف القرن الماضي[٢٨].

ولم ينس الأستاذ الدكتور عماد السينمات التي كانت منتشرة في الموصل منذ وقت مبكر، والتي كانت تحظى باهتمام واضح من كافة شرائح العمرية المختلفة: أطفال وصبيان وشباب ورجال، بل وحتى من بعض النسوة اللاتي كن يترددن على بعضها مع عوائلهم، ولاسيما عند عرض الأفلام العربية التي يقوم ببطولتها كبار الممثلين العرب، وربما لحضور بعض الأفلام الأجنبية أيضًا، والتي كانت تخضع لرقابة الدولة.

وكان للسينما طعم أخر في أيام العيد، إذ يتسابق الجميع من دار سينما إلى أخرى لمشاهدة الأفلام، ومما زاد في متعتها كانت إدارات هذه الدور تحرص أيام العيد على عرض الأفلام المليئة بالحركة (الأكشن) والمغامرة، مما كان ولايزال محببًا لدى قسم كبير من جمهور السينما ومشاهدي الأفلام[٢٩]، ومع ذلك فقد حازت على جزء من مذكراته فقال: ((باحثين عن مكان لنا في هذه السينما أو تلك مما تعرضه من أفلام طرزان وجابك والي، وهونك كونك...، من تلك الأفلام المليئة بالمآزق

والمفاجآت والبطولات، التي كانت تسحرنا وتدفعنا إلى إعادة مشاهدة الفلم الواحد أكثر من مرة))[٣٠].

والملفت للنظر، أنها كانت وسيلة مهمة من وسائل الترفيه والترويح عن النفس، بدأت صناعة السينما في عام ١٨٩٦م، وفي بدايات القرن العشرين بدأت مدينة الموصل بإنشاء دور العرض السينمائي، وفي العام١٩٤٠م وصل عدد دور العرض في الموصل الى خمسة، أربعة منها صالات شتوية، وواحدة صيفية، وفي العام ١٩٥٥م ارتفع العدد الى ستة صالات شتوية وستة صيفية، ثم ارتفع العدد الى ١٢ دار عرض شتوي في العام ١٩٧٥، ومن الملاحظ أن أسماء دور العرض أغلبها أسماء من التاريخ والتراث العربي، مما يدل على الوعي الثقافي والوطني لدى أصحابها[٣١]، ومن هذه الأسماء حمورابي، غرناطة، أشبيليه، بابل، الأندلس، الملك غازي، الملك فيصل، سميراميس، الخيام، الجمهورية...، واستمر عمل بعضها الى أواخر تسعينيات القرن الماضي، إذ تغير الحال مع وصول أجهزة العرض الإلكترونية (الفيديو كاسيت) (والدي في دي) وغيرها، كما حد منها في بلادنا ومدينتانا بالتحديد ما حدث من أحداث بعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ [٣٢].

وتحدث عن الاحتفالات التي كانت تشهدها مدينة الموصل في شهر نيسان من كل سنة حيث يقام فيها في ساحة الطيران ((..الاستعراض النهائي في ألعاب الساحة والميدان للمدارس والجيش...، كانت تلك المناسبات مهرجانًا رائعًا ينتشر في الأماكن المجاورة للساحة..))[٣٣]، وهو عرف كان سائدًا في المدينة الى الغزو الأمريكي الذي خرب البلاد والعباد، وفي أيامنا هذه العام (٢٠٢٣) جرى الاحتفال بمهرجان الربيع على مستوى رسمي في الموصل، ولأول مرة ـــحسب علميـــ منذ الغزو الأمريكي.

٥/١-الرحلات والاستجمام الجماعي

كما تحدث عن الخروج الجماعي لأبناء الموصل للاستجمام أيام الربيع، ومما ذكره: ((..ما أدراكم ما الرحلات الربيعية في الموصل...، حيث كان الربيع يغري الناس كافة بالخروج الى البراري للتمتع بجمال الطبيعة...، كانت هناك تقاليد جماعية أشبه بالطقوس...، وثمة أيام معينة...، مثل عيد ماركوركيس[٣٤]، وعيد مار ميخائيل[٣٥]، وعيد الطوافة[٣٦]...، وغيرها مما يعكس الألفة والمحبة والانسجام بين طوائف الموصل كافة..))[٣٧]، كما ذكر أيضًا السفرات أيام الربيع في منطقة قرية الجيلة (وهي الآن حيي السكر والبلديات بالقرب من مستشفى الخنساء وما حولها وهي تلال قليلة الارتفاع تطل على نهر الخوصر)[٣٨]، وكذلك تحدث عن حمام العليل[٣٩] التي افرد لها حيزا مهما في مذكراته، ومما قاله: ((..في الخريف يتحول اتجاه الرحلات جنوبًا صوب حمام العليل[٤٠]، حيث كان الموصليون يتجهون الى هناك لقضاء الأسابيع الطويلة مستأجرين دورهم وعرازيلهم قريبًا من الحمام ذات المياه المعدنية الحارة..))[٤١].

والملفت للنظر، إهمال الموصل لمثل هكذا رحلات على الأعم الأغلب، إلا القليل ممن حافظ على عاداته تلك، ولا سيما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وما تبعه من اختلال في الأوضاع الأمنية والداخلية وانقطاع للطريق القديم الواصل بينها وبين مدينة الموصل، والمعروف بطريق الحية لالتوائه الكثير كالتواء الحية (الأفعى)، ولخروج سكة الحديد العراقية التي تمر عبرها عن الخدمة من جراء الظروف نفسها، فضلاً عن، تحول الأعم الأغلب من الناس في الموصل للاستجمام في مناطق سياحية أخرى في شمال العراق، مع ذلك ظهر اهتمام واضح في الأعوام ٢٠٢١-٢٠٢٣ بهذه المدينة من لدن محافظ نينوى نجم الجبوري الذي بذل جهدًا لإعادة بوصلة الرحلات الاستجمامية إليها.

وكأن أستاذنا عبر ذكره هذه الأماكن بهدف تقديمه لنا أجمل أماكن السفرات التي كان يرتادها أهل الموصل، وهي تقع على جانبي نهر دجلة والى الشمال من المدينة، وتتمتع بجمال خلاب أيام الربيع في ذلك الوقت، قبل أن تتوسع المدينة وتقضم المساحات الخضراء الجميلة، ولازلت اذكر بعضًا من تلك السفرات، ولاسيما الى مار كوركيس الذي بدا لي بعيدًا آنذاك في السبعينيات ويصعب الوصول إليه، ولاسيما، وكنا نسكن في منطقة موصل الجديدة في الجنوب الغربي للمدينة، وكيف نزلنا في المروج الخضراء حوله مع عائلتي وعوائل أصدقاء

أبي رحمهم الله، إلا انه غدا سهل الوصول إليه اليوم مع تعبيد الطرق.

٦/١-الأزياء الموصلية وتطورها

وتحدث عن الأزياء لبعض فئات المجتمع[٤٢]، فذكر ما كان يلبس جده لأمه، ومما جاء فيها ((..يدخل جدي الدار عصرًا ...، عائدًا من عمله في سوق البزازين، وهو يلتفع بعبارة سمراء تغطي ثوبه الداخلي المقلم، ويشد على رأسه عمامتين من القماش الأبيض..))[٤٣]، والأثواب المقلمة ذوي اللمعان، كانت تقليعة خاصة يتزيّا بها رجال الموصل في العهد العثماني[٤٤]. إلا أن هذه الأزياء تغيرت عند عامة الناس في العراق، والموصل تحديدًا، ولاسيما عند جيل الشباب آنذاك ممَنْ أطلق عليهم في حينها بـ(الأفندية)، أثر التغير الحاصل في النظام السياسي على أثر قيام الحكم الملكي في العراق واتجاه الناس نحو تقليد الغرب في أزيائهم بارتداء البدلة المكونة من السترة (الجاكيت) والسروال (البنطلون) والحذاء مع ارتداء الرباط المناسب لها، وعادةً ما يكون معه منديلاً صغيرًا يوضع في الجيب الصغير في أعلى السترة قرب الياخة أو الياقة، فضلاً عن، اعتمار القبعة المعروفة بالسدارة العراقية أو الفيصلية نسبة لما ارتداه الملك فيصل الأول وقلده فيها العراقيون[٤٥]، وكان لوالدي (رحمه الله) نوعان من هذه السدارة، كنت محتفظًا بهما، إحداها كانت مقوسة كثيرًا، والأخرى أقل تقويسًا، وكلتاهما صناعة إنكليزية على ما اذكر، إلا أنني فقدتهما للأسف جراء تنقلي المستمر من بيت لأخر.

ومما جاء في ذلك ما لبث والده بعد الزواج أن ((.. تحول الى الزي الفرنجي: البدلة والحذاء، لكنه لم يشأ أن يترك رأسه مكشوفا فأستبدل القبعة العثمانية بالسدارة العراقية التي كان الملك فيصل الأول قد ادخلها ...، وأصبح الأفندية يلبسونها باعتزاز، تعبيرًا عن ارتباطهم بوطنهم العراق..))[٤٦]، ومع ذلك كان هناك العديد ممن عاصر والده من التجار وأصحاب المهن والحرف يتزيّا بزي خاص يتمثل بالزبون والدمير(أو الدميري) الذي هو عبارة عن صدرية مزركشة بأكمام عريضة مفتوحة وهي تمثل السترة (الجاكيت) في الوقت الحالي، فضلاً عن العباءة والعمامة اللتين تعدان من أساسيات أزيائهم أو ارتداء الكوفيات والعقال العربي بأنواعهما المختلفة وأشكالهما المتنوعة[٤٧].

٧/١-الأطعمة والمشروبات

وكان للأطعمة والأكلات الموصلية[٤٨] حيز من مذكراته، إذ ذكر العديد من الأطعمة من التي تشتهر بها مدينة الموصل آنذاك، ولا تزال حتى وقتنا الراهن مما يشاع استخدامه من مأكل ومشرب، وفي مقدمة الأكلات الشعبية ذكر البامية، وهي أكلة تتفنن بها النسوة الموصليات__ العراقيات__ في طريقة طبخها وتقديمها[٤٩]، كما ذكر الكباب، وهو من الأكلات الشعبية القديمة التي يتمتع أهل الموصل بأكلها سواء في المطاعم الشعبية أو الراقية، أو يقومون بصنعها بأيديهم في بيوتهم أو في سفراتهم[٥٠]، والطرشي (المخللات) وهو من المقبلات التي تشتهر بها مدينة الموصل، ولها قبول داخل العراق وخارجه[٥١]. وذكر الخبز الجاف والبصل المخلوط بالكاري والسماق، وعادة يستخدم البصل بالسماق مع الكباب كنوع من المقبلات مع الكباب، إذ يسهم السماق بطعمه الحامضي بتخفيف اللذعة المصاحبة للبصل، كما ذكر القمر الدين، وهو من الحلويات المحلية أو المستوردة من بلاد الشام وعادة تصنع من المشمش المجفف والسكر، وهي أكلة لذيذة حلوة وحامضة المذاق في آن واحد[٥٢].

وذكر كذلك الشاه بلوط __(الشبلوط بالعامية) أو بلّوط الملك، وهو شجر الكستناء وثمرها__ المحمص على الفحم المشتعل، واللوزينة الحلويات المصنوعة من السكر واللوز، والجوزينة الحلويات المصنوعة من السكر والجوز، وحلاة جوز الهند وهي المصنوعة من السكر ومبروش جوز الهند والمعروف محليا وبالعامية الموصلية (بجوز النركيلة)، وقشور النارنج المسكرة، وهي نوع من الحلويات التي تصنع محليا، ومعروفة عالميا، مكوناتها الأساسية قشور النارنج (البرتقال المر) التي تمتاز بثقلها بالمقارنة مع ثمار غالبية الحمضيات والسكر، و(الجرز بالعامية، وهي المكسرات بأنواعها)، والحلاوة لها أنواع وأشكال مختلفة كحلاوة الدبس (عصير التمر المصفى والمجفف)، والطحينية (الراشي أو زيت السمسم)، وحلاوة الطحينية، وحلاة السمسم وهي أيضًا بأنواع وأشكال مختلفة، وبطيخ التعليق (وهو نوع من البطيخ

اصفر اللون ومحزز، عادةً يقطف قبل أوان نضجه، فيعلق في البيوت لكي تستكمل عملية نضجها ويسهل أكله، وهو من العادات القديمة في مدينة الموصل التي اعتقد أنها انقرضت أو كادت تنقرض، وكل هذه الحلويات لاتزال في الغالب منتشرة في مدينة الموصل، ولاتزال تحظى بقبول وإقبال، ولاسيما أيام الشاء لما فيها من مواد غذائية تمد الإنسان بالطاقة في موسم الشتاء والمتعة في ليالي الشتاء الطويلة، وعن البيض المسلوق والدجاج المشوي[٥٣].

وتحدث عن المشروبات الغازية التي قال عنها: كانت حديثة الوصول والاستخدام في الموصل وقتها، ومما جاء في مذكراته عنها: ((..قناني البيسي والكوكا كولا وكانت حديثة عهد في دخول العراق (كان يتحدث عن عام ١٩٥٠)، ذات غاز مكثف يتكسر في الحلق ويمنح المشروب لذة بالغة..))، إلا أنه أشار إلى ما يشاع عن وجود شيء من معدة الخنزير في هذا المشروب، وشكك في صحتها على الرغم من تأكيدات مدير مدرستهم الابتدائية ذاك، وعزا خطورتهما في امتلاك اليهود الرأسماليين مصانع هذين المشروبين ((..وأن علينا اتخاذ الموقف السليم: مقاطعتهما..))[٥٤]. وتحدث عن مشروب العرقسوس، وعن الخضار كالخس والجزر، مما لاتزال المدينة تزخر بها والحمد لله، وتحدث عن الزنبيل (الزنبيل أو ما يسمى باللهجة الموصلية الزمبيل)[٥٥]، الذي انقرض الآن أو كاد، وحلت محله ما يعرف محليًا بالعلاقات المصنوعة من البلاستك اللين المعروف محليا بالنايلون.

٨/١-الأمراض الشائعة في الموصل

وذكر دكتور عماد أمراض عديدة شائعة في مذكراته، تعرض لها العديد من أبناء مدينة الموصل، ولا يزال البعض يتعرض لمثلها، منها ما أصاب والدته (مرض المخبث)[٥٦]، ومما جاء في مذكراته حولها: ((..أمي.. كان يحاصرها بين الحين والحين مرض كانوا يسمونه (المخبث)..))، وذكر كيف كان يأخذها والده الى من يقوم برقيتها (المعزم باللهجة العامية)[٥٧] فقال: ((كان أبي يستأجر عربة .. لكي يتجها الى دار السيد توحي[٥٨] كبير معزمي الموصل، الذي كان يقرأ جملة من التعازيم وينفخ بها عليها فتعود وقد زال المرض..))[٥٩]. وذكر أيضًا أمراض أصابت والده، وكان الأول مرض [الخغيون (الخريون)] باللهجة الموصلية (جدري الماء)[٦٠] أو(الشغي باللهجة الموصلية) الشري[٦١] الذي استمر يفتك به الأشهر الطوال..، وداء الحصر النفسي[٦٢].. الذي اعتصره لمدة سنتين، ولكم أن تتصوروا ملامح الكآبة الحادة عندما تحكم قبضتها عليه فتضعه في دوامة القهر والحصر، التي تنسحب على أجواء البيت كلها..))[٦٣].

دون أن يحدد دكتور عماد وقت وتاريخ هذه الأمراض وأسبابها، كما انه خلط بين مرضين في حديثه عن أمراض والده، إذ خلط بين جدري الماء، المعروف شعبيًا في الموصل (بالخغيون أو الخريون باللهجة الموصلية)، وبين مرض الحكة واحمرار الجلد المصاحب لها، والمعروف محليًا (بالشغي أو الشري باللهجة الموصلية)، ولعل المرض الثاني من مضاعفات المرض الأول، ومن يدري لست بطبيب.. والأمراض المذكورة وغيرها من الأمراض الشائعة في مدينة الموصل، كالأمراض الزهرية[٦٤]، والسل والجدري والحصبة، فضلا عن شلل الأطفال والكوليرا والتيفوئيد، وغيرها، ممن كان يفتك بالناس فتكًا، ولاسيما الأسر الفقيرة، وتحديدًا منها ما كان يصيب أطفالها[٦٥].

٩/١-المشاكل والأمراض والعلل الاجتماعية

شخص الأستاذ الدكتور عماد خليل مجموعة من الأمراض والعلل التي أصابت مجتمع مدينة الموصل ولا تزال، ومنها مسالة تسجيل المواليد وهي من المشاكل الاجتماعية المهمة التي كان لها تبعاتها الواضحة، وعن ذلك قال: ((.. أنا من مواليد عام ١٩٤١، وليس من مواليد ١٩٣٩، كما هو مدون في شهادة ميلادي..، لا أدرى لماذا؟ ففي ذلك الزمان كان بمقدور الآباء أن يحددوا تواريخ ميلاد أبنائهم دون اعتراض من لدن الدوائر الرسمية.. ودون تدقيق..))، وعلل ذلك برغبة الآباء في تكبير ((..أعمار أبنائهم لإدخالهم المدرسة..))[٦٦]. وهي مسألة كانت شائعة آنذاك في مدينة الموصل بخاصة والعراق بعامة، إذ يحل للوالد أن يسجل مواليد ولده وفق ما يريد، بل أن بعضهم سجل أبنائهم من المواليد الجدد محل أبنائهم المتوفين دون مراعاة لأثر ذلك على أبنائهم مستقبلاً، فكان الكثير من

الذين عاصرتهم مواليدهم غير صحيحة، والدي مثلاً كان من مواليد ١٩٣٤ وسجل ١٩٣٨، وأخوته كذلك سجلوا بتواريخ غير صحيحة.

كما تحدث عن تعلم الصغار تدخين السكائر، مستغلين غفلة الأهل عنهم، والثقة التي تزيد حدها بهم، وهي آفة لاتزال تنخر في جسد مجتمعانا حتى وقتنا الراهن، بل تعدى الأمر تدخين السكائر إلى تدخين الأراجيل، وغدت ظاهرتها تملأ الأماكن العامة والبيوت، ولم يقتصر تدخينها على الرجال، بل دخنتها النساء علنًا، وفي الأماكن العامة دون خجل أو حياء، عادين ذلك تطورًا حضاريًا، وما ينطبق على الناس في الوقت الحاضر هو عينه أيام زمان، إذ عد التدخين، وشرب الخمر، والتحلل الخلقي عند البعض، انفتاحًا اجتماعيًا ومفهومًا مهمًا لمعنى التحرر.

ومن الأمراض الاجتماعية التي لاتزال منتشرة في مجتمع الموصل، تعلم الأطفال الكذب، وهي ظاهرة خطيرة يمكن تلمسها عند أكثر الأسر، والمشكلة تبدأ حين يبدأ الأهل تعليم أطفالهم الكذب بصورة مباشرة عن طريق تعمد الكذب عليهم أو غير مباشرة عن طريق الإيحاءات أو الأفعال، أو الوعود التي يراد بها استدراج الأطفال عبر إيهامهم بها، لردعهم أو إقناعهم بعمل شيء ما، وهذه الظاهرة انتشرت الى المدارس والمحلات العامة بأشكال وأنماط مختلفة، كما انتقلت وبسرعة عن طريق المخالطة بين الأطفال أنفسهم، فغدت آفة يصعب استئصالها أو الحد منها، ومما قاله: ((..أنها كانت (السكائر) تساقط على ثيابنًا شرارًا من نار فتملؤها بالثقوب، وعندما اكتشفت والدتي يوما هذه الثقوب، وأرادت أن تعاقبني اعتذرت لها بأن سببه وقوفي أمام دكان بائعي الكباب للإتيان بطبق للبيت في منتصف كل أسبوع.. وبذلك افلت من العقاب..))[٦٧]، وما ذكره الدكتور عماد ينطبق على الأعم الأغلب عند كل أطفال جيله، ومن تبعهم والى الوقت الراهن، إذ يعمد الأطفال وغيرهم إلى الكذب كطبع سرقوه أو نشأوا عليه للإفلات من العقاب.

ومن الظواهر الاجتماعية الخطيرة والدخيلة على المجتمع الموصلي، وجود الملاهي الليلية والمايخانات (البارات)، والتي شهدتها المدينة في أواخر العهد العثماني، وامتدت لتاريخ طويل فيها إلى أواخر ثمانينات القرن الماضي، وكانت موزعة في منطقة الدواسة، ومنطقة شارع حلب[٦٨]، والذي كني بهذا الاسم شعبيًا وليس رسميًا، واقترنت شهرته باسم مدينة حلب السورية، وذلك لوجود احد الشوارع المشابه له في منطقة باب الفرج في مدينة حلب، تكثر فيه الملاهي والحانات والسينمات، ولا وجود رسمي لهذه التسمية، وإنما سمته بلدية الموصل بشارع السعدون، تيمنا بالسياسي العراقي البارز عبد المحسن السعدون، وافتتح في عام ١٩٠٥ كممر أو معبر بين أحياء الموصل القديمة وبين الإعدادية الشرقية التي أنشأها الوالي العثماني آنذاك، وكان شارع المقاهي، والسينمات، والحانات، والملاهي، لكثرة ما أنشئت فيه من حانات، وكان قريبًا من المبغى العام قبل غلقه نهائيًا أوائل الستينيات من القرن الماضي، هذا المبغى الذي يعود إلى أواخر العهد العثماني، وكان يسمى (النوزتية) نسبة الى ضابط عثماني كان يرتاده اسمه نوزت بك، وكان موقع المبغى في محلة تقع وراء أو في ظهر شارع حلب، اسمها محلة الشيخ عمر المولى، وهي الآن ساحة لوقوف الباصات، وفي الشارع دكانين لبيع المشروبات الكحولية، وعدد من الملاهي الليلية، ومنها ملهى السفراء، كما كان هناك ملهى يقع خلف الإعدادية الشرقية، وفي فرع يؤدي الى شارع حلب من جهة، وشارع الجمهورية من جهة أخرى، وكانت ملكية ذلك الملهى تعود الى فاطمة، وهو المعروف بملهى الأندلس على ما اعتقد [٦٩]، وهو شارع لا تدخله النساء آنذاك من جراء ذلك والى يومنا هذا، فأهل الموصل لا يرغبون بتجوال النساء فيه، ولا في الأزقة المجاورة له.

وكان الأستاذ الدكتور عماد قد ذكر أحدها، في محاولة منه ـــ على ما يبدو لتبيان خطورة هذه الظاهرة اجتماعيًا، لأنها طالت شريحة مهمة من الناس، فقد أشار إلى بائعي الخمر في شارع الدواسة، ومما جاء فيه ((.. الذي كان يلقبه بـ(سموعي البنا)، قياسًا على بائع خمر في شارع الدواسة القريبة من المدرسة..))، كما أنه أشار إلى خطورتها على الصبيان الذين ينشؤون في كنف مثل تلك الأماكن[٧٠]، ومما جاء في ذلك: ((.. يطلب من التلميذ جلمان، وهو ابن عامل في ملهى ليلي في باب

السراي[٧١]، أن يغني أنشودته التي تعلمها من حضوره ليالي الملهى..، وهو يتمايل ذات اليمين وذات الشمال، مقلداً حركات الراقصات..))[٧٢]، مثل هذه النشأة والتهاون من والده بدواعي الحاجة أو غيرها، شكلت خطراً توضحت أبعاده لاحقًا على المجتمع الموصلي، ولاسيما عند شريحة الشباب.

١٠/١-الدار وارتباطها الوجداني

وتحدث دكتور عماد عن الدار[٧٣]، لارتباطها القوي مع الإنسان منذ ولادته وحتى مماته، لذا نجده يخصص حيزًا مهمًا من مذكراته عن الدور التي سكنها في مدينة الموصل، ومنها دارهم الواقع في أحد أزقة محلة أبو العلا[٧٤]، وهي من محلات الموصل المهمة، ثم انتقلت العائلة للسكن في دار أخرى مستأجرة في محلة السوق الصغير (..السوق الأزغيغ باللهجة الموصلية) في الموضع القريب من جامع التوكندي[٧٥] التي قال عنها: ((..لازلت اذكرها جيداً بفنائها الصغير وغرفتها الواسعة التي تتصدره وعلى يسارها سلم ينزل بنا الى سرداب[٧٦] عميق..))[٧٧].

وفي معرض حديثه عن بيتهم الأخر في محلة جامع خزام [٧٨]، تحدث عن الرهرة التي هي أيضًا نوعًا من السراديب، إلا أنها أقل عمقًا، وأكثر ترتيبًا، وعادةً تسكن من أهل الدار، وتشغل للنوم فيها أيام الصيف القائظ نهارًا وحتى في الشتاء البارد، إذ توفر ملاذًا مناسبًا لكلا الفصلين، فهي باردة الى حد كبير في الصيف، ودافئة في الشتاء مع أنها في الغالب مفروشة بالحجر الكلسي الذي تشتهر به نينوى التي صنعت تماثيلها وثيرانها المجنحة من هذا النوع من الأحجار، والمعروف محليًا بـ (الفغش أو الفرش)، أو ما يطلق عليه مجازا بالمرمر أو الرخام[٧٩]، وهو على أنواع والوان مختلفة، إلا أنه يمتاز بالجمال والروعة والعزل الحراري[٨٠].

ثم تحدث عن دار أخرى في منطقة الشفاء بالقرب من المستشفى الملكي (الجمهوري فيما بعد)، ووصف المنطقة هناك بانها منطقة في غاية الجمال والبهجة في الربيع، وأشار إلى مسألة مهمة حول طراز بناء البيت الجديد الذي سكنه وعائلته آنذاك، وهي أن البلدية اشترطت في حينها على أهل الموصل عند بناء بيوتهم أن تكون مبنية على الطراز الغربي ومحتوية على حديقة تحيط بالدار من ثلاث جهات لغرض النقاء والصحة ودخول الهواء وأشعة الشمس على العكس، مما كان معمولاً في بيوت الموصل القديمة التي تعرف بالبيوت الشرقية ذات الفسح والأحواش الداخلية، كما تحدث عن دار بناها والده في منطقة السجن أو منطقة الغزلاني، وانها كانت ملاصقة لجدار السجن القديم[٨١].

ووصف اجتماع العائلة في البيت في الموصل القديمة، حول منقل الفحم كوسيلة للتدفئة، إذ اعتادت العوائل الموصلية آنذاك استخدامه في بيوتها أيام الشتاء، فكان جمر المنقلة وسيلة وحيدة للتدفئة عند معظم العوائل الساكنة في الأحياء والمناطق الشعبية التي توقد النار في المنقلة، وقت الغروب في (باحة) الدار وتترك حتى تصبح (جمرًا)، وبعدها تنقل إلى داخل البيت، حيث تجتمع العائلة حولها حيث الاحاديث والمرويات الشعبية خاصةً مع وجود (قوري) الشاي وما أطيب (جاي النار)، قبل أن تتطور وسائل التدفئة ويتوسع استخدامها، ولا سيما التدفئة بالمدافئ النفطية، أما المدفأة النفطية فكانت خاصة بعوائل معدودة ومن أشهرها مدفأة (علاء الدين الدائرية)[٨٢]، أو الغازية الكهربائية ويتطور الوضع الآن إلى استخدام مكيفات الهواء بانوها للغرض نفسه[٨٣].

كما تحدث عن غرفة الضيوف، حيث ((..وضع في شباكها جهاز الراديو، وحيث اخذ يتردد علينا يوميا عدد من الأقرباء..، لكي يقضوا مع الوالد أجمل الساعات..))، في ذلك الوقت عد الراديو (المذياع) وسيلة إعلامية سمعية إخبارية وترفيهية مهمة يجتمع حولها الأصدقاء والأقارب يستمعون إلى نشرات الأخبار المحلية والعربية أو الى البرامج العامة والأغاني العربية، وبخاصةً أغاني المطربة أم كلثوم، وعبد المطلب، وعبد الوهاب وغيرهم، ولاسيما وأن هذه الأجهزة كانت قليلة الانتشار غالية الثمن اقتناها نخبة من سكان الموصل، إلا أنها سرعان ما انتشرت وبشكل واسع بين أبناء المدينة[٨٤].

١١/١-في التربية المثلى

فيما يخص الوسطية والتربية المثلى، فقد شهدت مدينة الموصل انفتاحًا ثقافيًا ممنهجًا إلى حد ما، وكان عشاق التطرف والابتعاد عن الوسطية آنذاك قليلين

بالمقارنة مع الأعم الأغلب؟ وفي اعتقادي المتواضع أن التعليم وتوسع قاعدة المعرفة بين أبناء المجتمع لعبت دورًا واضحًا في ذلك، فضلاً عن تجارب الأشخاص الفردية التي أثرت إلى حد كبير في صقل شخصية الفرد، ولا سيما في تعامله مع أسرته وتنشئة أطفاله، ومن الواضح ـــوعلى ما أعيهـــ أن ثمة إدراك جماعي الى ضرورة التغير في السلوك العام في التربية والتعليم، فلو رجعنا مثلاً الى مذكرات الأستاذ الدكتور هاشم الملاحـــ وهو معاصر للدكتور عمادـــ لنجد تشابها في السلوك الأبوي لدى كلا الوالدين في التعامل مع أبنائهم، مما يؤكد ما ذهبت إليه، من الثقافة العامة آنذاك عند جيل أباء الأستاذ الدكتور عماد والأستاذ الدكتور هاشم هي الثقافة نفسها بكل توجهاتها وقواسمها وتجلياتها، في حين أن الذين يختلفون عن هذه القاعدة في اعتقادي يمثلون أقلية بالقياس عن ما سبق ذكرهم.[٨٥]

على أي حال، بين لنا الأستاذ الدكتور عماد في مذكراته ما تمتع به من حرية كبيرة في ضوء التربية التي انتهجها والداه، فقال: ((..كان يمارس معنا الأسلوب الأكثر حداثة، ذلك الذي تؤكد عليه أحدث النظريات التربوية: بأن يفتح أمامنا المجال لحرية الحركة...، دونما أي قدر من القسر أو الكبت، ولكنه يخضعنا من بعيد وبشكل غير مباشر لرقابته الدقيقة الصارمة، فما لبثنا أن اجتزنا مرحلة الطفولة وكبرنا، ونحن لا نعاني من أية عقدة أو التواء مما تسببه التربية العتيقة التي يهيمن فيها الآباء على تصرفات أبنائهم...، هذه المعادلة التي ترفض الجنوح باتجاه التشدد أو الانحراف باتجاه التسيب وان نظل في النقطة الوسط..))[٨٦].

١٢/١-النخوة والتعاون والتوسط

كما أشار أيضًا، الى النخوة والتعاون بين أبناء المحلة الواحدة فيما اذا ما أحدق بأحد دور المحلة أو أهلها نائبة أو خطر، وقدم لنا صورة عن نخوة شباب محلتهم الذين هرعوا لإطفاء الحريق الذي نشب في سطح بيتهم[٨٧]، والحقيقة لاتزال هذه النخوة منتشرة لحد الآن في أحياء ومحلات مدننا والحمد لله.

ومن الأمور التي يتميز بها البعض دون غيرهم وهي كثيرة ومنتشرة، ولاتزال كذلك في المدينة، السعي لقضاء حوائج الناس، التي هي مما حث عليها نبينا محمد (ﷺ)، إذ قيض الله أناس تسعى لقضاء حوائج الناس، وكان من بينهم والده الذي اصبح محل استقطاب للعديد من مسؤولي الدولة وموظفيها مدنيين وعسكريين، واستغل علاقاته هذه للتوسط في حل مشكلة أو استحصال حق وما شاكل ذلك، ومما قال عنه: ((..يملك...، القدرة المدهشة على كسب الأصدقاء...، وكان من بينهم ساسة كبار وزعماء...، ومدراء مدارس ومدرسون وقضاة ومحامون وضباط جيش وشرطة وموظفون...، واصبح بمرور الوقت وسيطًا للعديد من أصحاب المظالم والشكاوي الذين يتصلون به لحل مشاكلهم..))[٨٨]، وهو بذلك يعد واحدًا من الكثيرين ممن تحمل مهام قضاء حوائج الناس دون مقابل، على العكس مما يفعله البعض اليوم وللأسف الشديد.

ولم يغفل استأذنا أمرًا ـــعلى ما يبدوـــ تعمد ذكره، وهو التوسط واستغلال النفوذ والمعارف للتأثير على مدير المدرسة صديق والده بهدف تسجيل ابنه في المدرسة مع أن سنه آنذاك لا يؤهله الدخول إليها، كيف أنه أخفق في صفه الأول بسبب عدم قدرته على استيعاب المنهج لصغر عمره، وكانه يحاول القول أن مثل هكذا عمل قد ينعكس سلبًا على تعلم الأطفال، أكثر مما يفيدهم، وفي اعتقادي أن هذه المسألة تختلف من طفل لأخر [٨٩]، إلا أن التوسط في المتوسطة كان يلقى رفضًا أو مماطلة وعدم استجابة في الدراسة في المدرسة المتوسطة مع أن المدير على صلة قرابة من الأب، وممَنْ يتردد كثيرًا على محل والده، إلا أن هذا المدير وجد أن صلة القربى، والتردد على المحل والصداقة شيء، والتوسط والتأثير عليه في ما يخص أبنائه في المدرسة شيء أخر[٩٠]، إلا أن الوساطة التي مارسها والده نجحت لاحقًا في إقناع مدير الثانوية الشرقية وصديق والده الحاج محمود الجومرد بالموافقة على انتقاله إليها من الثانوية الغربية على الرغم من اكتظاظ المقاعد.[٩١]

١٣/١-جدلية القصة والخرافة وعبث الصبيان

ومن الأمور الاجتماعية التي شغلت، ولا تزال تشغل حيزًا مهمًا، القصص والحكايا التي نسمعها عما يقع للناس من أحداث في بيوتهم مع الجان أو الأفاعي المعمرة، ومما جاء في المذكرات قوله: ((...كنت أخشى الاقتراب منه [سرداب بيتهم في السوق الصغير] خوفًا

من الجن..)).[٩٢] ومسألة الحديث عن الأفاعي المعمرة فهي كثيرة، وكان يطلق عليها محليًا تسمية (عربيد)، وغالبًا يكون لونه أسود وحجمه كبير، لأنه على الأغلب من الحيوانات المعمرة، فيزداد حجمة وطوله، وقد شاهدت يومًا في محلة حضيرة السادة شبابًا يتعاونون على قتل احدها، وكان طويلاً قد يتعدى٣ أو٤ امتار، وعريضًا، ولونه اسود فاحم، وكانت جنايته انه اقدم على ابتلاع أربعة أو خمسة من فراريج الدجاج المعروف بدجاج المصلحة الأبيض والمعروفة بكبر حجمها وضخامة بنيانها، ولا استغرب أن يذكر دكتور عماد واحدة من هذه القصص التي قال عنها: ((..كنت أخشى الاقتراب منه[سرداب بيتهم في السوق الصغير] خوفًا من.. الأفاعي المعمرة التي كانوا يسمونها (الالفية)...))[٩٣].

من المناسب القول إن يكون هناك نوع من المبالغة في ما ذكرته أنا، أو ما ذكره دكتور عماد حول الجن والأفاعي بالمقارنة مع الواقع، إذ غالبًا ما يميل الأهالي إلى تخويف ولدانهم الصغار، ولاسيما ممن اشتهر بفرط الحركة، وحب الاستطلاع، والتدخل بما لا يعنيهم، أو حشر انفسهم في المناطق التي يخشى الأهل على صبيانهم من أن يؤذوا انفسهم، والملاحظ على الأستاذ الدكتور عماد__ وعبر مذكراته__ أنه كان واحدًا من هؤلاء الصبيان، وكذلك كنت أنا، وغيرنا من أبناء جيلينا .. فيما أطلق عليه في مذكراته ((عبث الصبيان)).

وهو عبث محبب للأهالي إلى حد ما، وأن كان بعضه مؤذ، وله تأثيرات خطيرة، ومنها تسلق الجدران والستارات والأشجار وأعمدة الكهرباء يدفعهم الفضول والاندفاع وعدم المهابة، والشعور بالخوف، وهو ما أكده بقوله: ((كان يعجبني أن أتسلق جداره المعدني الحاد لكي أطل على المارة أسفل الطريق.. وكانت المسألة فيها قدر كبير من المجازفة)) أدت في إحداها الى ترك ندبة الجرح على باطن يده بعد مرور أكثر من سبعين عامًا على حدوثها أثر خوف والده عليه وسحبه على عجل خشية منه فكانت كما قال: ((شهادة دائمة على عبث الصبيان))، والتي أورد العديد من صورها وأشكالها في مذكراته، وقعت له ولأخوته وأقاربه فيها الشيء الكثير من الخطورة كما هو الحال مع (الصفحات: ٥٧ و ٥٨- ٥٩) وغيرها كثير، مما يدل على فرط النشاط والحركة الذي كان يتمتع به الدكتور عماد، والتي__ دون شك__ كان لها تأثيراتها الجسدية عليه لاحقًا.[٩٤]

وهو أمر شائع ولايزال عند أبناء الموصل ذكور وإناث، وان كان يختلف من حيث حدته وتأثيراته وخطورته بين الجنسين، إلا أن لكل قاعدة شواذ، فلشقاوة الأطفال والصبيان طعم خاص، إذ تزيد من خبرات الإنسان المعرفية وتصقل اندفاعاته، وتحد من تهوره، وحسب ما تعرض أو كاد أن يتعرض له من أذى جراء تلك الشقاوات، واليوم مواقع التواصل تضج بالعديد من الصور والمقاطع المصورة (الفيديوية) التي تؤيد ما ذهبت إليه.

١٤/١-حفلات الختان وطقوسها

وتحدث عن حفلات الختان (الطهور)[٩٥] في اكثر من مناسبة منها: مناسبة طهوره واخيه أو مناسبة طهور ابن أحد معارفهم في حمام العليل، وقدم لنا وصفًا مهمًا عن هذه العملية التي تستند على الشرع الحنيف، كما تحدث عن حفلة ختانه واخيه وخاله في خريف عام ١٩٤٩، وقيام والده للإعلان عنها في احدى الصحف المحلية بهدف استقطاب أكبر عدد من المعازيم لحضور هكذا حفل، حيث ((..بدأ المدعوون صباح ذلك اليوم يتدفقون على الدار لتناول الفطور الدسم من القيمر والكيك والبقلاوة..، عندما ازفت ساعة الحسم رأينا بأم أعيننا (المطهرجي)، وهو الرجل المكلف بعملية الختان يحمل حقيبته السوداء المقوسة..، وبدأ الرجل عمله واختلطت أصوات الصراخ والبكاء..، بأصوات المدعوين وهم يرددون بصوت عالي عبارة [وردة حاق ساق(صاق) ناصي.. هي..][٩٦]، وبدأنا نتلقى هدايا المعارف والأقرباء..، التي كانت تنسينا متاعبنا تلك التي استمرت ثلاثة أيام كان رجل الختان يأتينا خلالها لاستبدال الضمادات..))[٩٧].

ومن منا نحن الذكور، من أبناء ذلك الزمن الجميل لا يتذكر يوم ختانه، إذ كادت تندثر هكذا حفلات، ولاسيما في تسعينيات القرن الماضي ودخول العراق تحت طائلة العقوبات الأممية فيما عرف بالحصار الاقتصادي الذي القى بثقله على شريحة واسعة من أبناء الموصل فأدى الى عزوف الأهل عن إقامة مثل هكذا حفلات مكلفة،

عدت من الترف المحض، واكتفى الأهل بأخذ صبيانهم، وهم لازالوا في الأشهر الأولى من الولادة للقيام بعملية الختان، مع أن المدينة كانت تشهد بين الفينة والأخرى حفلات ختان جماعية، ولاسيما في المناسبات الدينة كالمولد النبوي الشريف أو في المناسبات الوطنية، وهي تعكس اهتمام أهل الموصل في كل أفراحهم وأتراحهم، على التجمع والمشاركة الجماعية، وتناول الطعام، وتبادل التهاني أو التعازي، والتعاضد عند المصائب والشدائد، على العكس مما حل الآن من انحسار لمثل هكذا تجمعات، وصارت__ أن حدثت__ مفرغة من محتواها العاطفي والتراحم الجميل الذي كان طاغيا أيام زمان في مديني الموصل الحبيبة.

١٥/١-ألعاب الطفولة والصبا

وتحدث عن لعب الأطفال والصبيان في الحواري والأزقة، وفي أماكن العمل، وقدم مجموعة من الألعاب التي كنا نلعبها في طفولتنا وصبوتنا، واندثرت الآن أو كادت ومنها: الحاح والكطا، الحاح أو حاح مراح هذه أسماء لعبة شعبية معروفة بأسماء مختلفة في العراق وتسمى أحيانًا شنطرة وبلبل أو بلبل حاح، وهي عبارة عن عصاتين أو خشبتين واحدة صغيرة جدًا وأطرافها مدببة ووسطها عريض توضع على حجرين لكي ترتفع عن الأرض، والأخرى طويلة وحسب ما يتناسب مع طول اللاعبين وهي من الألعاب التي اندثرت في مدينتي وللأسف.

ولعبة هبابة الهبابة، وهي لعبة انقرضت منذ وقت ليس بالقصير، وهي لعبة محصورة بالأولاد فقط وتُلعب بين فريقين، تكون بداية اللعبة باختيار لاعبي كل فريق ثم اختيار الروس، حيث يجلس الفريق الأول على الأرض مشكلاً دائرة ثم يضعون بوسطهم (وسط الدائرة) صخرة صغيرة وبجانبها أو فوقها صخرة أخرى، ويقف خلف كل لاعب جالس لاعب من الفريق الثاني واضعًا يديه على عينيه دون أن يمكنه من التعرف عليه، يقول الروس للفريق الواقف ما يلي: هَبّابة الهَبّابة.. شدّوا عيون الخيل يا رَكّابه.. عجوز بت (بنت) عجوز.. مركّبة عالجاموس.. ومحَمّلة بالفلوس.. حَدّر وأنزل يا خَيّال، ثم ينزلون، أي يترك كل لاعب غريمه ويسمح له بفتح عينيه، ثم يطلب الروس من أعضاء الفريق الجالس أو من (روسهم) معرفة مَن قام بدق الحجر ولمرة واحدة فقط، فإذا تمكنوا من معرفته يمتطي كل لاعب غريمه ويسير به مسافة معينة وإذا لم يتمكنوا قاموا بنفس العمل[٩٨]، والحرامية والبوليس، [الشرطة وهي التسمية الدارجة عندنا، وليس (البوليس)، لأنها غير دارجة في المعاملات الشعبية والرسمية، لا ادري لما استعملها استأذنا؟؟]

ولعبة جط ونام، والمصاريع (لعله يقصد (المزغاع أو المزراء)، وهو خشبة مخروطية الشكل فيها رأس مدبب من المعدن، ويلف حولها خيط يسمى محليا (زيك)، وترمى بقوة مع سحب الخيط على مزاريع أخرى، ويمارسها اكثر من صبي، وهي شبه مندثرة الآن، إذ لمحت بعض الصبية يمارسونها، وبشكل محدود في السنوات السابقة القليلة، والكعاب، وهي لعبة تعتمد على مجموعة من العظام الصغيرة المستخرجة من الغنم أو الماعز تكون على شكل مكعب وتلعب بشكل مشابه الى حد كبير بلعبة التبيل إذ توضع مجموعة من الكعوب في دائرة، وتسمى زطاية، وهي مكعبات عظام مكسورة من احدى جوانبها، ويضرب أحد اللاعبين الدق، ويسمى بامغصغص (المرصع)، لأنه مرصعًا بالرصاص[٩٩]، وفتح السيفون، ولعبة التبيل (الاتبيل)[١٠٠]، وهي الكرات الزجاجية وبأحجام مختلفة، وملونة بالوان زاهية وجميلة، وهي لاتزال موجودة، إلا أنها قليلة الممارسة من لدن الصبية، حالها حال لعبة البنات طمة وخريزة أو جولة، وهناك اللعاب أخرى لم تذكر منها من شخط ياكمر، وايد ليك، وعلى قسطك ما اقعد، وعلى علو، وخلصو وغيرها من الألعاب[١٠١] التي كنا الى ما قبل الغزو الأمريكي نراها منتشرة وتلعب وبكثرة وجدية.

كما خص لعبة الطائرات الورقية التي في الغالب تصنع من أوراق الصحف والجرائد أو أوراق مظاريف (الزرف بالعامية) التسوق الكبيرة، التي كان الصبيان يتبارون في المديات التي تصل إليها، وحجومها وأطوال ذيولها، وما يرسلون إليها، وكنا نلعبها بنهم، وعلمتها لأولادي، لكنها الآن شبه منقرضة، استعاضوا عنها بأنواع مصنعة في الصين، لا تشبه تلك التي كنا نلعبها أيام زمان لا من حيث الشكل ولا الورق والخيط. وغيرها من الألعاب التي ورت في مذكراته، وغدت أثرًا بعد عين وللأسف.

١٦/١-نوائب الدنيا وأثرها على الأطفال

وتحدث عن نوائب الدنيا وفقد الأعزاء والوجد عليهم وتأثيراتها على ذاكرة الأطفال في مدينة الموصل، إذ لا تكاد تخلو ذاكرة أحد فيها من ذكريات مؤلمة ومحبطة مماثلة، ولاسيما عند فقد المقربين لهم، وتحدث دكتور عماد بألم ووجد عن وفاة جده لأمه، وفاجعة أهله بوفاة أخته التي ذكرها، وذكر وفاتها بمرارة واسى شديدين، ومما جاء في ذلك: ((.. أتذكر تلك اللحظات الكئيبة عندما أيقظوني واخي الأكبر مظفر، حيث كنا ننام..، وجروني جرًا، حيث فوجئت بوالدتي تجلس وقد خطف لون وجهها واصبح شاحبًا بأكثر مما يجب والدموع تنساب من عينيها..، وحركة غير معتادة من الغادين والرائحين في فناء الدار..))[١٠٢].

كما تحدث عن مراسيم تشييع شاب من مدينة الموصل توفي وهو أعزب ((.. وكان تقليد الموصليين، أن حالات كهذه يمارس تشييعها وسط نقر الدفوف واطلاق الأهازيج..))[١٠٣]، وهي لاتزال موجودة لحد الآن تتبع في جنازات الأشخاص الذين يموتون شباب وهم يعدون انفسهم للزواج أو في سن الزواج، ولم يتحدث عن عادات أهل الموصل في التهيئة للدفن أو الحضور الجنازات أو مجالس العزاء، ولربما في المدة موضوع البحث كان لايزال صغيرًا يافعًا لم تتح له فرصة التعرض لمثل تلك العادات في ذلك الوقت، وان كانت هي العادات والتقاليد نفسها باستثناء اللحود أو الدفن بالتوابيت أو الدفن في غرف، كما كان شائعا آنذاك عند البعض.

١٧/١-الارتباط النخبي بالتعليم والثقافة

إن الملاحظة المهمة التي أشار لها الدكتور عماد في ما يتعلق بالنخبة التي اطلق عليها تسمية الأفندية، وهي النخبة التي قيض لها أن تقود البلاد سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا فيما بعد، وكان تأكيده على انتمائه لجيل مخضرم عايش أحداث عديدة بأفراحها وأتراحها، تركت تأثيراتها الواضحة في صقل شخصيته اجتماعيًا وثقافيًا وفكريًا، ومما جاء حول ذلك قوله: ((..أنني انتمي إلى جيل استثنائي كتب عليه أن يجتاز قرنين ميلاديين وقرنين هجريين..، وأن يعايش نمطين من الحياة يختلف أحدهما عن الآخر اختلافا يكاد يكون جذريًا ..))[١٠٤]، وفصّل الدكتور عماد هذين النمطين بالقول: ((..أولهما: فهو تلك الحياة الهادئة البطيئة بوسائلها المتواضعة وخبراتها البسيطة..، بعلاقاتها الاجتماعية الحميمة وصدق تواصلها مع الأخرين...، بأفراحها التي توغل في وجدان الناس وتتغلغل في شراييهم...، وبكل ما يخطر على البال من حياة ذات إيقاع بطيء وتغير هادئ وتوافق ومحبة وانسجام ..))، واعقب ذلك الحديث عن النمط الثاني: الذي قال عنه: بأنه في: ((..عصر التكنولوجيا..، فقد تغير الحال..، واخذ الناس يركضون إلى أهدافهم ركض الوحوش.. ويريدون المزيد..، وأصبحت المصلحة هي الهدف الاسمى لمعظم الناس..، تلوثت العلاقات الاجتماعية..، الأفراح أصبحت قشورًا..، ازداد صخب الأجهزة..، وطغت الضوضاء..، أصبح إيقاع الحياة سريعًا، وضاع التوافق والمحبة والانسجام..، وضمور للمشاعر الإنسانية الحميمة..))[١٠٥].

وكأنه حمل التكنولوجيا وحدها وزر ما حل بهم من تغير اجتماعي ونمط العيش والانسجام والتواصل فيما بين الناس، ليس في الموصل وحدها، بل في العالم كله، في الوقت الذي شهدت الحياة فيها، وانا أكاد أكون من أواخر الجيل نفسه الذي ينتمي إليه الدكتور عماد[١٠٦]، عشت وتعايشت مع ما عاشه وتعايش معه من تغير ملحوظ في أنماط الحياة الاجتماعية والثقافية التي عاشتها مدينة الموصل، ولاسيما منذ ستينات وسبعينيات، وحتى منتصف ثمانينيات القرن العشرين، إذ تبدلت الحياة مع عنف وشدة أوصار الحرب العراقية__ الإيرانية، ثم حرب الكويت والحصار، وما صاحب ذلك من تغير اجتماعي ملحوظ، مع الانفتاح الواسع على أنماط اجتماعية واقتصادية جديدة، وانحسار إن لم يكن، زوال النخب المدنية عن المشهد الاجتماعي والثقافي في المدينة، ومما زاد من شدتها دخول أنماط اجتماعية وثقافية جديدة مع العمالة العرب الوافدين، فضلاً عن، تأثر المجتمع __بحالات من اللاوعي __ بما كانت تصبه الأفلام والمسلسلات العربية والأجنبية التي أسهمت في توسيع تأثيرها السلبي الكبير، والإيجابي المحدود، الأجهزة المرئية السينما والمسرح، والتلفزيون الذي دخل في كل بيت.

لعل ما سبق، يوضح لنا مدى اهتمام أستاذنا بالحياة المدرسية[١٠٧]، التي وصفها ((..واحدة من الصفحة البيضاء المشعة..)) في حياته، إذ قدم لنا دكتور عماد وصف عام وشامل فيه تفاصيل مهمة تستحق التوقف عندها وتأملها، ليست لأنها تمثل وجهة نظر تربوي تخرج على يديه العديد من الباحثين والأساتذة، وإنما لأنها وضحت طبيعة دور النخبة المتعلمة آنذاك، وسعيها الحثيث لترسيخ الأفضل من العلوم والمعارف، فصور لنا رحلته مع ((..الحياة المدرسية..، وما اجملها وامتعها من حياة بمعلميها، بمفارقاتها، بأناشيدها وعروضها المسرحية، بما كان يقصه علينا المعلمون من قصص وروايات، بألعابها التي تخفق في جنباتها..))[١٠٨].

وتحدث عن الفعاليات المتنوعة التي كانت تشهدها المدارس صبيحة كل يوم الخميس[١٠٩]ـــ ولايزال معمول بهاـــ منها تحية العلم والأناشيد الوطنية، وتقديم بعض الفعاليات الاستعراضية والمسرحيات، إلا أن الملاحظ الآن الاهتمام أكثر بعزف النشيد الوطني وبعض الأناشيد وإلقاء بعض الكلمات من الادارة المدرسية أو من بعض الطلبة المعروفين بقدراتهم الخطابية والشجاعة الأدبية، كما اعجب بتجارب بعض المعلمين والأساتذة في سعيهم لتقريب الدرس للتلاميذ، وكان في طليعة ذلك تجربة المعلم الأستاذ رؤوف زين العابدين الذي تولى تعليمه في المراحل الأولى في مدرسة الوطن الابتدائية، والذي قال عنه:((..قدرة رؤوف زين العابدين على توظيف إمكانياته الرائعة في التعليم وذلك بالاكتفاء بنصف الدرس[إذ كان يقسم الدرس قسمين قسم للتعليم وقسم للترفيه]، فيما تذهب إليه احدث النظريات التربوية، وفيما يسمى بالاقتران الشرطي[١١٠]، حيث يلتحم الجد باللعب، فيجد الأطفال سعادتهم بهذا الاهتمام، وترسيخ المعلومات التي يتلقونها عن معلمهم..))[١١١].

ومما تقدم يتوضح لنا مدى الثقافة والتعليم التي كان يتمتع بها معلمو تلك الحقبة، كما يعكس لنا جديتهم وخبراتهم الواسعة في التعامل مع الأطفال الصغار في تحبيب المادة لهم وغرسها في ذاكرتهم، إذ لا يزال يذكر وهو ابن الثمانين، إن هذا الأستاذ كان يقص عليهم روايات جرجي زيدان[١١٢]، وهم في المرحلة الأولى من التعليم، وكيف انه كان يقدمها بطريقة مشوقة ومبسطة لكي يفهمها أولئك الأطفال اليافعين، ويغرســـ وبطريقة محببةـــ في عقولهم أهمية الأدب والتاريخ، وهو دون شك ترك تأثيره الواضح في صقل شخصيتهم وأثر في عقولهم.

وتحدث أيضًا، عن المكتبة في المدرسة الابتدائية، وأثرها في تعليم الأطفال، وهي دون شك كان لها حضورها الكبير في شخصيته، وشخصية أطفال جيله، لان هذه القص تجمع بين التعليم وبين المتعة، ومما قاله: ((..وكانت أمي..، تمسك بيدها واحدة من قصص الأطفال التي كنت أستعيرها من مكتبة المدرسة بأربعة فلوس، وتبدأ في قراءتها لنا..، وكنا أنا واخي نكاد نغيب عن الدنيا وما فيها ونحن نتابع أحداث القصة نضحك حينا ونبكي حينًا أخر، ونتنفس الصعداء حينا أخر حتى تأتي الوالدة على نهاية القصة..))[١١٣].

تجمع هذه القصص بين جزالة العبارة وسلاسة القول، وصدق المعلومة وجمال الصورة وضبط القواعد واللغة، الله ما اجمل قصص ومجلات الأطفال التي كنا نشتريها في صغرنا، ولاسيما مجلة (مجلتي)[١١٤]، ومجلة المزمار[١١٥]، كما ذكر المكتبة العامة التي كانت تكتظ بالطلاب وهم ينكبون على القراءة صباح مساء.. وكيف ((..كانت المكتبة العامة أشبه بخلية نحل تعج بالمطالعين الذين لا يكفيهم ما يقرؤونه فيها وإنما يخرجون وقد تأبطوا ما استعاروه منها لكي يواصلوا القراءة في بيوتهم..))[١١٦].

وتحدث بغبطة عارمة، عن دراسته في المدرسة المتوسطة، والتي بداها في عام ١٩٥٣م وعدها من ((..أعذب سنوات العمر واشدها سعادة وانسجاما..كان طلاب الصف الذي انتميت إليه متآلفين إلى حد كبير، رغم أنهم جاؤوا من بيئات مختلفة بعضها يملك الكثير وبعضها لا يكاد يجد شروى نقير، وكان فيها المسلم والمسيحي..، المدني والقروي، لكن هذه الفوارق لم تؤثر البتة على صفاء العلاقة بين التلاميذ..))،[١١٧] والنص السابق، يعكس التنوع الاجتماعي والطبقي والثقافي، كما عكس حقيقة مهمة وهي أن توسع التعليم في ذلك العهد كان قاعدة ارتكز عليها لتعليم في العراق، وشكل نقطة انطلاق نحو استيعاب اكبر عدد من المتعلمين بعد

أن خرجت مدارس تلك الحقبة نخبة المعلمين والمدرسين وحتى الأساتذة لاحقًا[١١٨].

وكان للدراسة في الثانوية الشرقية حصتها من مذكراته: ومثلت انتقاله مهمة في حياته، ووصف الثانوية (الإعدادية لاحقًا) الشرقية بأنها:((..ذلك البناء العثماني الأصيل المطل بساعته الحمراء الكبيرة على شارع العدالة والذي يتميز باتساعه وكثرة ساحته وحدائقه..))[١١٩]، كان الدوام فيها آنذاك سنتين قبل أن تضاف إليها لاحقًا، سنة ثالثة في أواخر الخمسينيات[١٢٠]، وكعادته قدم أسماء مجموعة من أسماء مدرسيها، ممن تتلمذ على يديهم وقال عنهم ((..استقبلنا هناك عبر هذين العامين مجموعة متميزة من المدرسين..))، الذين كان فيهم بعض المدرسين العرب والأجانب، أما المجموعة الطلابية، فكانت متجانسة إلى ((..حد كبير، تسود العلاقات فيما بينها أجواء المحبة والانسجام..))[١٢١].

واستشهد بحرص مدرسيها على غرس التعلم واستذواق الثقافة، وحث الطلاب على النهل منها بقوله: ((..كان ذنون شهاب..، مدرس اللغة العربية في الثانوية الشرقية الذي لا يصلها يوميًا إلا بعد أن يجتاز شارع النجفي[١٢٢]، وقد اشترى من احد مكتباته إصدار.. لكي يرينا إياه قبل بدء الدرس..))، وكان هذا الأستاذ قد اعتاد يوميًا تشويق طلابه الى ما وقعت عليه يداه من كتب، واردف قائلاً: ((..مقلبًا [ذنون شهاب] صفحاته [الكتاب الجديد] بشغف.. يكاد لعابكم يسيل وأنتم تحدقون فيما يعرضه عليكم الأستاذ.. تتمنون لو يطير بكم طائر الى شارع النجفي لكي تقلدوا أستاذكم وتشتروا هذا الإصدار..))[١٢٣]، هكذا كانوا يحببون العلم والثقافة لطلابهم ويحثون عليها.

وفي خضم تقديم الصور الرائعة عن الدراسة في الثانوية، وحرص المدرسين فيها على تقديم افضل ما عندهم، ينقل لنا مشهدًا معاصر مما حل بالتعليم، ولاسيما التعليم الجامعي ـــ الذي أعاني منه، كما عانى منه استأذنا مع تحفظي على التعميم ـــ بقوله: ((..ثم ما لبثت اللعنة أن حلت.. وكف الطلبة الجامعيون عن القراءة، وأصبحت كليتا الآداب والتربية تخرجان أفواجًا من الأميين..، أو أنصاف المتعلمين..، يرتدون زيفًا شهادات البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه وعقولهم خواء..))، واردف قائلاً: ((..ها هي امتنا العربية كلها تدخل النفق المظلم..، وأنت [يقصد نفسه] قد مارست في العديد من جامعاتها..، فلم تكد تجد في طلبتها حتى في بعض أساتذتها من يقرأ كتابًا واحدًا في العام..))[١٢٤].

ولأنه من جيل القراء والاهتمامات الثقافية، توقف عند شارع النجفي، لكنه تحدث عنه بطريقة مختلفة، إذ بدأ حديثه متهكما على ما أصاب الشارع من تحول في الآونة الأخيرة من عمره ولاسيما بعد عام ٢٠٠٣م، فقال: ((..تجتاز شارع النجفي.. يهيمن عليك كالكابوس مزيج من الدهشة والمقت والاشمئزاز..، وأنت تتلفت.. فلا تجد إلا أكداس الأطعمة والحلويات التي تخترق المحلات والأرصفة وتنزل إلى الشارع..))، وأضاف بلغة الراوي المسرحي أو السيناريست: ((..ثمة صرخة محتبسة أرادت أن تنطلق في الفضاء القريب..))، بماذا تريد أن تصرخ يا استأذنا: ((..أين الكتب؟ أين المكتبات؟ أين العشاق الذين يجتازون الشارع مؤملين أن يعثروا على إصدار جديد يجئ مسافرًا من القاهرة أو بيروت، لكي يشتروه عائدين به على أجنحة البهجة والفرح الى دورهم لكي يلتهموه التهاما..، أين المكتبة العصرية؟ أين المكتبة الوطنية؟ أين مكتبة الكركجي؟ وأين مكتبة الوفاء؟ وأين مكتبة عبد الرحمن نصار؟..))[١٢٥].

ويستمر يذكر بحرقة وألم، أسماء المكتبات وروادها من القراء، وأنواع الكتب والمجلات والصحف، تكاد كلماته تذرف دمًا، اسى على هذا الشارع ورواده الذين جلهم ذهبوا..، ومن بقى يتجرع الألم مما حل بالشارع، أن فقه ما حل به وبالمدينة من تغير ثقافي واجتماعي، اقل ما يقال عنه (خطير) لأن الذي ساد هو عصر الجهل وأنصاف المتعلمين، وعن ذلك قال: ((..فقد شارع النجفي وجهه الثقافي الأصيل، الذي كان يمد الروح والوجدان بالغذاء الشهي..، وتحول الى بسطة كبيرة، ولكنها ضيقة لبيع ما يملأ البطون..))[١٢٦].

وفي واقع الأمر، وانا الذي عاصرت المراحل الأخيرة من الحياة الثقافية لهذا الشارع، أن هذا الاحتضار الثقافي للشارع، والاحتضار لأهميته للجمهور المثقف، بدأ منذ أواخر الحرب العراقية الإيرانية، ومما سارع من

إنهائه ثقافيًا، والقضاء عليه دخول العراق في طور ما عرف بـ(الحصار الاقتصادي) الذي انهى دور النخبة المثقفة ـــ التي كان استأذنا منها ـــ التي رفعت قدر العراق وأسهمت ببنائه، وكنت شاهدًا على بيع مقتنياتهم من الكتب التي نقلت بالصناديق لتباع في أسواق مدن عربية كبيروت ودمشق والقاهرة، أو على بسطات الأرصفة، أو في دواليب دعاة الثقافة جهلة القرن العشرين والواحد والعشرين، إذ جعل قسم كبير منهم المكتبات ديكور في بيوتهم، فضلاً عن، فناء جل تلك النخبة قهرًا من جراء ما عانوه، وتحول الناس نحو العمل التجاري، فتحولت العديد من المكتبات الى بيع القرطاسية، سرعان ما غزتها محلات الحلويات والأطعمة وغيرها[١٢٧].

كما أنه ذكر لنا، حرص معلمي ومدرسي المواد العلمية على أخذهم للمختبرات، وإجراء تجارب علمية فيها، وتحدث عن وجود أدوات مختبرية، كما تحدث عن وجود مواد أو عناصر كيميائية وأدوات فزيائية لأجراء تلك التجارب، ومع عادته في ـــ الترويح على القارئ، كما ذكر في مذكراته ـــ أصر استأذنا الدكتور عماد على ذكر التجارب الفاشلة فيها، ولا أدري إن كانت هي التجارب الوحيدة التي أجريت في حينها، أم أنه ركز على الفاشلة منها كتجربة معلم العلوم عبد الله افندي عبيد أغا الفاشلة مع اختبار قوة البخار[١٢٨].

وتجربة مدرس العلوم غانم مطلوب في (كرة كوتنبرغ ـــ قصد الدكتور عماد بالون ماغديبورغ (بالإنجليزية: Magdeburg hemispheres)[١٢٩]، أو كرة ضغط الهواء الداخلي والخارجي[١٣٠]، ومع ذلك فقد عكس مدى اهتمام المعلمين والمدرسين على تعليم التلاميذ عبر إجراء التجارب المختبرية، فضلاً عن الاستعانة، كما أوضح وبجلاء، مدى الاهتمام الحكومي في العهد الملكي على توفير كل ما من شأنه الارتقاء بالتعليم في العراق في ذلك العهد المبكر من عمر الدولة العراقية الناشئة[١٣١].

وذكر الأنشطة اللاصفية التي كانت تشهدها مدارس الموصل الابتدائية آنذاك، وكان لها حيزها المهم في مذكراته، إذ تحدث عن أنشطة عديدة ومتنوعة، كجولة المصارعة التي كان بطلها معلم الرياضة في مدرستهم وملاكم زائر للمدينة، فضلاً عن ممارسة الرياضة، ومتابعة فرق المدرسة، وبخاصة فريق السلة الذي كان من الفرق المتميزة بتفوقها الرياضي، ومنها المباراة التي شهدتها مدرستهم مع فريق متوسطة المثنى، والتي ذاق فيها فريق مدرستهم مرارة الهزيمة الساحقة[١٣٢]، وإخراج الطلاب لمشاهدة مباراة في كرة القدم في ساحة الطيران بين فريقي المعارف(أي فريق مديرية المعارف في الموصل)، ونادي الجزيرة الرياضي[١٣٣]، إلى الزيارات الميدانية إلى مصانع النسيج والطابوق، أو للمشاركة بالاحتفالات بالمناسبات الوطنية، كالاحتفال بعيد الجيش أو جلوس الملك أو تأسيس الدولة أو عيد ميلاد الملك وغيرها، فضلاً عن السفرات المدرسية الى اطراف مدينة الموصل آنذاك.

وفي المتوسطة شهد مجموعة من الفعاليات اللاصفية، كالخروج في السفرات المدرسية في فصل الربيع الى بعشيقة أو منطقة مندان[١٣٤] ((.. وكانت تلك تمثل اقصى درجات الفرح والسعادة... نبدأ باللعب والمسابقات والتقاط التصاوير..))[١٣٥]، ولاتزال هذه الهواية منتشرة عند أهل الموصل، ولعلها زادت عن ذي قبل باستخدام أجهزة الهواتف الذكية (الموبايل) والكاميرات الحديثة، ومما لفت انتباهي في مذكراته أقدام مديرية المعارف في الموصل بتوجيه المدارس للقيام بغرس الأشجار في ٢١ أذار من كل عام للاحتفال (بعيد الشجرة) ذلك العيد الذي اندثر في مدينتي، وفي عموم العراق، وحل محله احتفالاً شعبيًا عامًا بعيدًا عن غرس الأشجار بما يعرف بعيد نوروز.

ومع ذلك فقد أشر لنا مجموعة كبيرة من السلبيات التي رافقت هذا المسعى، منها إخفاق بعضهم، وتقولبهم في قالب التعليم الصرف الجاف الخالي من المشاعر والأحاسيس، أو فهم التطور الحاصل في المجتمع والثقافة، أو لإخفاقهم الذاتي الصرف في أن يكونوا معلمين ومدرسين ذات أثر فاعل في عقول الصبيان والشباب، وهم يتتلمذون على أيديهم، فضلاً عن، استخدامهم التوبيخ بعنف من لدن بعض المعلمين، وما يتركه من أثر سلبي على نفسية الطفل، إذ أكد أنه لا يزال يعاني من أثر ذلك التوبيخ العنيف من أستاذه آنذاك.

ومع ذلك ترك التوبيخ العنيف اثره العميق في نفسيته كطفل، على الرغم من أن الكثير من معلمينا، لجأوا لمثل هكذا فعل، بدافع الحرص على التعليم، وترسيخه في أذهان الطلاب، إلا أنه ترك ولايزال، أثره في نفسية الأطفال، ومن المؤكد، لايزال في جيلي، ومن تبعهم، وإلى اليوم، من مرّ بمثل هكذا تجربة، ومما قاله: ((..لازلت اذكر معلمنا، وهو يعلمنا رسم الحروف الأبجدية، فعندما بلغنا حرف الصاد..، وأخذ يطالب التلاميذ..، التقدم إلى السبورة لكي يخطوا الحرف، حتى إذا جاء الدور لي اضطربت، والتصقت بالسبورة دون حراك، وعبثا حاولت رسم الحرف..، فما كان منه إلا أن وبخني بعنف..، ولحد الآن وبعد مرور حوالي السبعين عامًا على الحادثة، لازلت لا أعرف كيف ارسم حرف الصاد..، ولا يزال يمثل عقدتي الأساسية ..))[١٣٦].

وذكر حادثة أخرى مشابهة لها، مع مدرس الجغرافية الذي وجه له صفعة قاسية، لعدم مقدرته على إجابة السؤال الموجه له، مع أن الصفعة لم تكن بسبب فشله، وإنما بسبب انشغاله بالكلام مع تلميذ آخر، بدلاً من الانتباه للمعلم، وعلق على هذه الصفعات التي لايزال يتذكر ـــحسب قولهـــ((..طعمها لحد اليوم..))، بالقول: ((..لقد كان بعض المعلمين دون مستوى مهمتهم التربوية بكثير، وكانوا يعتمدون أسلوب العنف، والبسط والتخويف، لإرغام الصغار على الإجابة عن الأسئلة..، ولكن دون جدى..))[١٣٧].

هذا التقييم لبعض المعلمين آنذاك ـــ في اعتقادي المتواضع ـــ فيه إجحاف بحق الكثير منهم، الذين كانوا يتنقلون من صف إلى أخر، كالنحل في تجولهم بين الخلايا، وهم يقضون يومهم، يعلمون ويشرحون ويدرسون، دون كلل أو ملل، بينما ينشغل بعض الطلاب بالمقالب، والمشاغبات الصبيانية أو الكلام، والدردشة، كما أن معلم القراءة، ومعلم الجغرافية، ما لطماه، ولا بسطاه لدوافع شخصية، مع اني لا أميل لمثل هكذا ممارسات، ولكنهم فعلوا ذلك بدافع شَدّ الطلاب، ولفت انتباههم لأهمية الدرس، والانتباه لما يشرحه، ويبذله المعلم في تعليمهم، ولعل استأذنا أراد أن يقول لنا في اللاوعي: لا تلجأوا الى ما يترك الأثر النفسي الغائر في نفوس تلاميذنا وأبنائنا، فأنها تبقى تفعل فعلها المؤذي على الرغم من مرور السنوات عليها.

وأشر فيما أطلق عليه في مذكراته ((عبث الصبيان)) في داخل المدارس أيضًا، وهو أمر شائع ـــولحد الآنـــ في بعض مدارس الموصل، بل والعراق عمومًا، ولعل مرد ذلك يعود الى عدم قدرة الأستاذ على فرض نفسه، كأستاذ له وزنه، أو لفقدان توازنه الشخصي بصورة عامة، فذكر في مذكراته العديد من المواقف التي ساقها في إطارها العام كنوع من الترفيه أو الدعابة، في حين كان هكذا عمل في غاية الخطورة، والأهمية معًا، لأن الإقدام والجرأة على القيام بأعمال مماثلة كان ولايزال منافيًا لكل الآداب والأخلاق العائلية والإسلامية.

كما مثل نقلة مهمة في تاريخ التعليم نحو الانفلات والتحلل والتجاوز على المعلمين والأساتذة الذي نشهده الآن، ومما قاله في مذكراته: ((..من أجل كسر الملل..، انتهزت يومًا فرصة إدارة ظهر معلم الرياضة، وهو يمارس تخطيه داخل الدرس، فما كان مني، إلا أن ارفع عجوة من الأرض، ثم أضعها بين أصابعي، وادفع بها الى رأسه..))[١٣٨].

وعلى الرغم من أنه تلقى العقاب المناسب على فعلته، إلا أنها شكلت ظاهرة خطيرة غزت مدارسنا وللأسف الشديد، وفي اعتقادي ما ذكرها استأذنا إلا بهدف تأشير خطورة مثل هكذا تصرفات منافية للآداب والذوق الإسلامي الرفيع الذي تربى عليه، هو وقسم كبير من أبناء جيله، كما أن ما أقدم عليه يندرج فيما سماه (عبث الصبيان وتهورهم) دون معرف العواقب الأخلاقية والبدنية على مثل هكذا عبث سمج، ولعله قام بذلك، كرد فعل عفوي أو وقع تحت تأثير اللاوعي، كطفل شاهد غيره يقوم بها، فقلده دون أن يفقه عواقب مثل هكذا عمل.

ومع ذلك، فقد أشر، وهو الاكاديمي، مسألة مهمة في مذكراته، وهي أن الطلاب في الدراسة المتوسطة، قد استمرو في تعاملهم مع الكادر التدريسي الذي تولى تعليمهم وفق قدرتهم على ضبط الصف، والمادة العلمية التي كانوا يقدمونها، فنراه يثني على بعضهم، ويقدم أسمائهم مع شيء كبير من التقدير والتعريف بهم

وبمناقبهم وقدراتهم العلمية، ويذكر الآخرين مع الكثير من مثالبهم، وما تعرضوا له من مواقف محرجة، بل بعضها، كان مخزيًا لا يليق بمدرس، ولا ينبغي التساهل معهم عليها[١٣٩]، كما ذكر انه، كثيرًا ما تعرض للضرب، والعقاب من احدهم (بسبب مشاكساته؟؟؟)[١٤٠].

ثانيًا: الانفعالات وردود الأفعال السياسية في مدينة الموصل

عبر متابعاتي للعديد من المذكرات الشخصية، لفت انتباهي الى طريقة عرض الأحداث في تلك المذكرات، ومما يميز مذكرات دكتور عماد انطلاقها من قاعدة المعرفة التاريخية بحكم اختصاصه واهتماماته الشخصية، فمنذ دخوله مرحلة الوعي بالأشياء بدأت عنده ملامح الأحداث السياسية تزداد استضاحًا على حد قوله: ((..وتأثيرها يزداد ضغطًا على جملتي العصبية...، تحتفظ بشبكة من الذكريات عما شهده ذلك العصر من وقائع وأحداث، كنت أتعامل معها بحواسي كافة ...، وتركت في نفسي كهوفًا وأغوارًا.. لازلت احملها معي حتى اللحظات الراهنة..))[١٤١].

كانت بداية الأحداث السياسية في مذكراته تستند على ((..ما تناقله الناس ويدور في المجالس والبيوت والأسواق..)) عنها، والتي كانت تدور حول وقائع ثلاث تشكل نسيجها في أواخر الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، ((.. وكلها انتهت الى ما يشبه الحزن العام الذي خيم على نفوس أبناء بلدي: الموصل التي كان لها قصب السبق في العديد من وقائعها وأحداثها: مقتل الملك غازي[١٤٢]...، وإخفاق ثورة رشيد عالي الكيلاني[١٤٣]، وبدء تراجع الانسياح الألماني في أوربا[١٤٤]..))[١٤٥]. إن لهذه الأحداث تأثيراتها على الشارع الموصلي بعامة، وعليه وعلى جيله بخاصة، وبعيدًا عن تناولي لهذه الأحداث بشيء من التفصيل، يبقى موقف الدكتور عماد منها: يتحدد في أنها كانت ذات وقع كبير على أبناء مدينة الموصل، وأثرت في العقل الجمعي المضاد ـــللإنكليز والصهيونية العالمية والشيوعيةـــ، في اتخاذ العديد من المواقف السياسية المعارضة، وقال عنها: ((..الأمر الذي شكل في نفسي كراهية متأصلة للإنكليز ولعملائهم في ديارنا.. ودفعني بعد سنوات قلائل [وأبناء جيله] إلى المساهمة في أي حدث يعبر فيه العراقيون عن كراهيتهم هذه..))[١٤٦].

وكانت أولى مشاهداته لصدى أحداث العراق السياسية في الموصل، معاينته لردود أفعال أهل الموصل المعارضة لمعاهدة بورتسموث التي تعرف بمعاهدة بيفن ـــ جبر أو معاهدة ١٩٤٨[١٤٧]، والتي تركت تأثيراتها في العقل الجمعي له، ولأبناء جيله في اتخاذ المواقف السياسية المناسبة تجاه الأحداث التي وقعت لاحقًا، ومما قاله عنها: ((..ما لبثنا وعلى حين غرة، أن سمعنا أصواتًا كقصف الرعد، تنطلق من مكان قريب من المركز الشرطة العام في بداية شارع العدالة، ومع هزيم الأصوات، زخات متعاقبة من الرصاص، وركض وصراخ، اختلط بمحاولة الأشقياء اقتحام بعض المحلات لسرقتها.. كانت تلك امتدادات للتظاهرات الحاشدة في بغداد، والتي ذهب ضحيتها عدد من الشهداء والشباب ضد معاهدة (بورتسموث)..))[١٤٨].

وكان شاهدًا على احتفالات أهل الموصل بتتويج الملك فيصل الثاني عام ١٩٥٣، وبين لنا في مذكراته، كيف انشغل أهل العراق والموصل، بالاحتفالات الرسمية والشعبية المتواصلة، ترحيبًا بتتويجه، ومما جاء في مذكراته: ((.. كان رد فعل الموصليين يتمثل بفرحتهم الغامرة بانفكاك قبضة الوصي عبد الإله[١٤٩]،عن مقدرات الحكم في العراق، وترك اتخاذ القرار لابن أخته فيصل الثاني..، وكان محبوبًا لدى معظم جماهير الموصل، ولذا ما فما أن أعلن عن بدء احتفاليات تتويجه في مايس من عام ١٩٥٣، حتى أقيمت أقواس النصر في شوارع المدينة، وعلقت الفوانيس الملونة الكبيرة على الواجهات والجدران...، واطلقت الألعاب النارية، وخرج الناس زرافات ووحدانا، يتجولون عبر الليل في شوارع المدينة، لمشاهدة هذا الذي يجري فيها، وللمشاركة في الاحتفال، كنا ...، نحمل الكثير من الود والمحبة للملك، ونحاول أن نفصل في عاطفتنا تجاهه، بينه وبين كل من الوصي، ونوري السعيد...، حتى إننا عندما سمعنا يومًا أنه تعرض لكسر بسيط في كتفه خلال استحمامه، انتابنا الحزن، ورحنا نتابع الموضوع حتى اطمأننا على سلامته..))[١٥٠].

إن مما استوقفني في مذكراته، تحوله من حب الملك إلى كرهه، بتأثير المبادئ السياسية التي أثرت بشكل كبير في قناعات الكثير من رجالات وشباب أهل الموصل آنذاك، وشكلت مسارات جديدة في حياتهم، مع أن الإشارات في مذكراته حول الانتماءات السياسية، وتأثير التيارات السياسية فيها قليلة جداً، بالقياس الى ما ذكره عن الإخوان المسلمين، التي فصل الحديث عنها، ولعل مرد ذلك انتماءاته غير المستقرة أو المتصلة بالتنظيم، والعمل السياسي في إطاره، مع تأثره الواضح بخطهم، واتجاهاتهم الفكرية، وهو ما يتضح من مجمل كتاباته. لذا نجده ادرج في مذكراته، بعضاً من العبارات العامة، عن أستاذه مهدي السامرائي مدرس اللغة العربية، الذي راجت شائعات عن انتمائه للحزب الشيوعي، وعن أستاذه سالم الدباغ مدرس اللغة العربية أيضاً، الذي تميز باندفاعه وراء الشيوعيين[١٥١]، ورفيقه في الإخوان لقمان الحاج داود الذي سرعان ما انجرف مع التيار الشيوعي، الذي نشط بعد عام ١٩٥٨ في الموصل، دون الخوض بأية تفاصيل عن هذا التيار اليساري الجارف، ولا عن تيار القوميين ونشاطاتهم في الموصل آنذاك.

فيما يخص الإخوان، فقد تحدث عنهم بشيء من الاهتمام الواضح دون التفصيل في الحديث عنهم ولا عن التناقضات التي مرت بها الحركة ولا عن الانشقاقات التي حدثت في مسيرتهم السياسية آنذاك، ولا عن مواقف أهل الموصل من هذه الحركة، كحركة (سلفية) سياسية في مجتمع تغلب عليه الصوفية المعتدلة في الأعم الأغلب، وترك تساؤلات كثيرة عنها، مكتفياً بالحديث عن كيفية التعرف عليهم، والالتحاق بحلقاتهم، وحضور دروسهم على ضفة اليسرى لنهر دجلة، ووصفها بانها كانت ((تجربة مغرية حقاً))، إلا أنه لم يكن يلحظ في نفسه ((..النية الواضحة لفكرة التنظيم، ومطالبه الأساسية..))، وأضاف لاحقاً، انه قرر مغادرة ((..التنظيم الى غير رجعة..))[١٥٢].

وشهد مع أبناء الموصل آنذاك ـــ في عام ١٩٥٤م ـــ أجواء الاستعداد لانتخابات مجلس الأمة، وحضر مع أبناء عمومته كل التجمعات الجماهيرية، التي وصفها بـ(الحاشدة)، والتي أقيمت في أماكن شتى من الموصل، استعداداً للحملة الانتخابية لمجلس النواب، ما يعكس طبيعة اهتمام أهل الموصل بـ هكذا حدث سياسي مهم، وذكر أسماء بعض المرشحين ومنهم: ((..عبد الجبار الجومرد، وغربي الحاج احمد، وصديق شنشل، ومحمد حديد، وعبد الله ليون وآخرين، الذين يمثلون مجموعة من أحزاب المعارضة لأحزاب الحكومة..))، والذين استطاعوا وغيرهم، في المدن الأخرى من الحصول على تأييد أهل العراق بعامة، واهل الموصل بخاصة، و((..يكتسحون البرلمان..))ـــ على حد قوله ـــ، ما دفع نوري السعيد الى حل هذا المجلس، الذي لا يتوافق مع توجهاته السياسية[١٥٣].

وكتب في مذكراته معلومات تفصيلية عن انتخابات عام ١٩٥٨، ولا سيما تلك التي حدثت في مدينة الموصل، وكيف كانت الحملة الانتخابية لزعيم حركة الإخوان المسلمين في العراق محمد محمود الصواف[١٥٤]، والاجتماع الحاشد الذي أقيم بالمناسبة في دار احد أقربائه في محلة الأمام عون، ((..حيث حضرنا واستمعنا للتوجيهات الخاصة بالعملية الانتخابية، وكنا واثقين من فوزه..))، إلا أن الذي حدث، فشل في الحصول على أصوات تؤهله الدخول لمجلس الأمة، وقد وصفها دكتور عماد بانها ((.. واحدة من أكثر أعمال التزوير الانتخابية بشاعة ومكشوفية ..، بحيث أن باصات النقل العام، أممت لنقل مؤيدي نوري السعيد، ومرشحي أحزاب الحكومة، وانتهى الأمر بسقوط معظم مرشحي المعارضة، وفي مقدمتهم الصواف))، وأضاف قائلاً: أصدر الصواف كراساً بعنوان: (هذا بيان للناس)، كشف فيه مساحة التزوير الكبيرة لتلك العملية الانتخابية، ندد فيه ((.. بمصير الظالمين بشكل صريح، دونما أي قدر من التوجس أو الخوف، كما وقف على درج القطار، والقى خطبة نارية ضد الحكومة، لم تكن لتقل ضراوة وعنفاً عما قاله..)) في كراسه[١٥٥].

لعل النص السابق، يعكس الحرية السياسية التي كان يتمتع بها معارضو الحكومة في العهد الملكي، ما دفعه لمثل تلك الخطب النارية ضدها، ولا سيما وأنه ـــ وحسب اعتقادي ـــ كان يعلم أن لا أحد سيتعرض له من أتباع السلطة، كما حدث لاحقاً مع غيره في عهود العراق السياسية اللاحقة. وفي مذكراته، وصل الدكتور عماد الى استنتاج مهم بقوله: ((.. لعل ما شهدته هذه

الحملة الانتخابية في عموم العراق، هو مما عجل بانقلاب ١٤ تموز، الذي أطاح بالملكية، وقضى على نوري السعيد..))[١٥٦]. ولعل من الأفضل القول: أن ما حدث في تلك الانتخابات، هو ما سهل في عملية تقبل الناس للتغير، الذي جاء بنظام مغاير في التوجهات، والأهداف، أكثر مما كان سببًا في (الانقلاب-الثورة)، الذي كان يعد له بعناية فائقة خلف الأبواب المؤصدة.

وحسب ما اعلم، أن جل الانتخابات التي جرت في العهد الملكي، كان يشوبها التلاعب والتزوير، واستمرار وصول أشخاص بعينهم دون غيرهم، بل أن كلاً من ياسين الهاشمي نوري السعيد سعيا لتعديل قوانين الانتخابات حتى يسمح ليونس السبعاوي مثلاً وغيره، للدخول كنائب في مجلس الأمة، في مسعىً منهما لإرضاء العقداء الأربعة، وكتلتهم العسكرية النافذة آنذاك [١٥٧]، والأمثلة على غيرها كثير، كما لا أعلم مسوغات الموقف المعارض لنوري السعيد وسياسته في العراق وخارجه، عند شيخنا وأستاذنا دكتور عماد، وهل أنه كان أسوأ من الذين جاءوا بعده، أم انه كان الأفضل، والأنبل والأبيض يدًا منهم،؟؟ [١٥٨].

وتحدث أيضًا عن ثورة ١٤ تموز التي يطلق عليها (انقلاب ١٤ تموز)، وقدم شهادة حية عن اللحظات الأولى لذلك الحدث المهم في تاريخ العراق المعاصر، والتي قال عنها: ((..كنت في صبيحة ذلك اليوم نائمًا، فإذا بي استيقظ على صرخات زوج خالتي.. وهو يقول وقع انقلاب..))، وعين صديق شنشل، وعبد الجبار الجومرد، وزيرين في الحكومة الجديدة، ((..فما كان مني، إلا أن انهض قائمًا، والفرحة الطاغية تجتاح مشاعري..، واسرع بالنزول..، والخروج..، للمشاركة في التظاهرات الحاشدة التي انفجرت في الموصل، لحظة سماع البيان الأول من راديو بغداد..))[١٥٩].

وأخذ يقدم لنا وصفًا مهمًا، عن ما دار في تلك المظاهرات، وشخص لحظة فارقة بمسار القوى المعارضة في الموصل في تلك المظاهرة الأولى، بعد إعلان الثورة وسقوط الملكية في العراق، إذ قال: ((..لازلت اذكر، وربما كان أول انشقاق مبكر بين جبهتي الشعب: الجبهة القومية الإسلامية، والجبهة الديمقراطية الشيوعية..))[١٦٠]، وذلك لان كل جبهة أخذت ((..تنادي بشعارها الخاص..، فالأولى تهتف بالوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة، والأخرى تهتف بالاتحاد الفدرالي والصداقة السوفيتية..))[١٦١]. وهو يقصد بذلك أن رفع مثل هكذا شعارات، كان بمثابة الافتراق بين قوى الاتجاه القومي، ومعهم ذوو الاتجاه الإسلامي، وقوى اليسار التي مثلها، وبكل قوة الحزب الشيوعي العراقي، المدعوم من قيادة الاتحاد السوفيتي، وعد ما كان بمثابة المهدات الحقيقية، لما حل بالموصل لاحقًا عام ١٩٥٩، أي النتائج التي ترتبت على ما يعرف بالعراق بثورة الشواف[١٦٢].

وقدم وصفًا لخطاب عبد السلام عارف الذي زار الموصل بعد أيام قليلة من وقوع الثورة وقال عنها: ((تنامى إلى مسامع أبناء الموصل، نبأ زيارة سيقوم بها عبد السلام عارف نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية لمدينة الموصل، وانه سيلقي خطابًا جامعًا في ساحة الطيران..)) وعبر في مذكراته عن خيبة الأمل التي أصابته، وأبناء مدينة الموصل من ذلك الخطاب، الذي وصفه: ((..فوجئوا بضحالة الخطاب، وتفككه، ولهجته العامية، وانفعاليته..، بحيث انهم عادوا الى دورهم، وقد أصيبوا بخيبة أمل قاسية، وهم يجدون رمز ثورتهم ...، يتحدث اليهم بهذا الأسلوب الغوغائي..))،والملفت للنظر، أن أبناء الموصل، ومنهم الدكتور عماد، شعروا ومنذ الوهلة الأولى، بحتمية الانشقاق بين قادة الثورة، منذ الوهلة الأولى لها، وذلك عندما قال:((..حتى إننا رحنا نقول في انفسنا، لعل الزعيم عبد الكريم قاسم سيرتاح لهذه الخطب التي ستضعف مركز عبد السلام عارف..))[١٦٣].

ثالثًا: جانب من أوضاع مدينة الموصل الاقتصادية

لم يحظ هذا الجانب باهتمام كبير كما هو الحال مع الجانب الاجتماعي والثقافي وحتى السياسي، من لدن الأستاذ الدكتور عماد في مذكراته، في المدة موضوع البحث، فعلى الرغم من انه ينحدر من أسرة تمتهن المهن الحرة، إلا أنه لم يمارسها، وإنما توجه مع الكثير من أبناء جيله، نحو الوظائف الحكومية، فشكل معهم، ركيزة أساسية في بناء واستقرار القوانين والأنظمة في الدولة

العراقية الفتية، ومع ندرة المعلومات عن أوضاع الموصل الاقتصادية، إلا أننا يمكن تلمس بعض تلك المعلومات من مذكراته.

ومنها وصفه لدارهم المستأجرة في محلة السوق الصغير، والي عدت من الدور الموصلية الصغيرة، التي يسكنها محدودو الدخل، لأنها لا تتعدى أن تكون من غرفة وسرداب اسفل منها، ومدخل للدار عبارة عن فناء صغير، ما يعني أن أسرته كانت من محدودي الدخل آنذاك، عجزت عن شراء دار خاص بها، والدور المستأجرة في الموصل عادة تشغل من لدن الطبقات المتوسطة والفقيرة فيها، وهي الفئات الواسعة في المدينة، والتي غالبًا ما تعجز عن اقتناء دور خاصة بها[١٦٤]. وهي حالة اجتماعية ذات مؤشرات اقتصادية لها تأثيراتها الواضحة على من ينشأ فيها، الذين يتحتم عليهم أن يقطعوا جزء ليس بالهين من دخل الأسرة، الذي هو بالأصل قليل أو شحيح، ما يترك تأثيراته على حال الأسرة، وأوضاعها المعيشية في مدينة الموصل، التي لايزال قسم كبير من أهلها، يعانون من السكن في الدور المؤجرة، وهم ممن دخولهم محدودة.

غير أن وضع أسرتهم المعاشي، شهد تغيرًا واضحًا بعد ثلاث سنوات، ما مكنهم من شراء دار، مع أن الدكتور عماد لم يحدد التاريخ لشراء الدار، إلا أنها على الأغلب، كانت في المدة التي تلت الحرب العالمية الثانية، والتي شهدت نوعًا من الاستقرار المادي على اثر انتهاء تلك الحرب، التي القت بظلالها على الأوضاع الاقتصادية للعراق بعامة، والموصل بخاصة، وهو ما أكده بقوله: ((..والحق أن أجمل سنوات حياتينا(هو وأسرته)، هي تلك التي قضيناها في هذا البيت بين سنتي ١٩٤٥-١٩٥٨..)) [١٦٥]. والملاحظ أن في هذه المدة، شهدت مدينة الموصل، استقرارًا ونشاطًا اقتصاديًا، حسن من دخول فئة واسعة من أصحاب المهن والمحلات في المدينة، ما مكنهم من العيش الرغيد، ومكن العديد منهم من شراء الدور في ظاهرة، تزامنت مع التوسع الحاصل في المدينة، وانتقال العديد من الأسر الموصلية للعيش في المحلات، والأحياء الجديدة أو العيش في دور أوسع مساحة واحدث بناءً[١٦٦].

وعلى الرغم من وجود السيارات كوسيلة للنقل، إلا أني وجدته كثيرًا ما يذكر استخدام العربات التي تجرها الخيول أو غيرها من الحيوانات، لنقل الناس والأمتعة، ومنها قوله: ((..كان أبي يستأجر عربة..))[١٦٧]، وهو ما كان سائدًا في المدينة، ولعل السبب قلة وسائل النقل العام أو لرخصها، ولسهولة تنقلها بين الأزقة الضيقة في المدينة القديمة، وهذه العربات لا تختلف عما كان شائعًا عربيًا وعالميًا آنذاك، كما هو الحال في بلاد الشام، ومصر، أو في باريس، ولندن، ونيويورك وغيرها من العواصم والدول، ولاسيما في أربعينيات، وخمسينيات القرن الماضي، ويمكن معرفة ذلك عبر ابسط فلم وثائقي عن المدن العربية أو العالمية. وفي مذكراته تعرض بشكل عام لذكر الأسواق في وسط المدينة، ومنها ما اطلق عليه تسمية ((مثلث الخدمات))، ذلك المثلث الذي حدده في مذكراته على انه يمتد من: شوارع نينوى وغازي والعدالة ونهر دجلة، ((..لهذا المثلث المترع بالأسواق، والحرف، والأبنية، الخدمية، كالقيصاريات، والخانات، والحمامات، والقناطر، والمطاعم والمقاهي الشعبية، والدكاك الممتدة ذات اليمين وذات الشمال..))[١٦٨].

وفي النص السابق، قدم لنا وصفًا مجملاً، عن أهم وأبرز مراكز الموصل التجارية، سواء لتجارة الجملة أم المفرق(المفرد)، والذي يشمل أسواق باب الطوب، وسوق الأربعاء، وسوق هرج، وسوق باب السراي، ورأس الجسر، وسوق السرجخانة، وما يتفرع عنها من أسواق ومحال تجارية، تمتد للشوارع التي تتصل بالشوارع التي ذكرها في مذكراته، وتمتد على بقعة مكانية لا تقل مساحتها عن ٧٥ ـــ١٠٠كم مربع في قلب مدينة الموصل، وعد هذه المنطقة تراثية مهمة في المدينة لأن فيها الأسواق التراثية القديمة السالف ذكر بعضها، فضلاً عن القيصاريات، كقيصرية سباهي بزار، والسبع أبواب ..أو الخانات كخان الغنم، والكمرك، وخان القلاوين..، والحمامات كحمام العطارين، وحمام الصالحية، والمقاهي كمقهى أبو صبحي في مدخل سوق العطارين، والمطاعم كمطعم سيد بكر، ومطاعم السمك..، وغيرها[١٦٩]، والتي عد عنها تقريرًا وافيًا رفعة الى المديرية العامة لأثار ومتاحف المنطقة الشمالية عام ١٩٨٠، إلا أننا كأفراد ومسؤولين، قليلاً ما نابه للتراث

والأثار، والمحافظة عليه، مع وجود محاولات متعددة للمحافظة عليها، إلا أنها في واقع الأمر خجولة، لتأتي أحداث عام ٢٠١٤ وما تلاها، لتأتي على ما تبقى من أثار في هذه المناطق وللأسف الشديد.

وخص بعض الشوارع في الموصل بالوصف دون غيرها، ومنها ما ذكره عن شارع حلب بقوله: ((..كان شارعًا مترعًا بالمتع، والمسرات، فثمة المطاعم، وبائعو الجرز والسكريات، والمقاهي الصيفية والشتوية، وعدد كبير من محلات بيع التحفيات، وخياطي ملابس الجنود وشاراتهم..))[١٧٠]، وفي النص أعلاه جمع أصناف مختلفة من المهن والمحال، كالمطاعم ـــ والتي على ما ذكره ـــ كان اشهرها مطعم الرافدين، ومحلات الحلويات، ومن اشهرها حلويات الحلبي وغيرها، فضلاً عن، عدد من المقاهي المتناثرة في هذا الشارع، والأفرع التي تصب فيه، وكذلك الخياطين، ولاسيما ممن امتهنوا تقريم الملابس، ولاسيما تلك التي تخص العسكريين، فضلاً عن بيع قراب الأسلحة والشارات العسكرية، وبعض المصورين وكان أولهم المصور كاكا ثم المصور أكوب وتبعهم مراد الداغستاني ثم تبعهم أخرون، والسينمات كسينما الحمراء، والملاهي، والبارات، وبائعي المشروبات الكحولية[١٧١]، وإن تعرض هذا الشارع في الآونة الأخيرة الى تغيرات مهمة، ولا سيما بعد أحداث ٢٠١٤ وما تلاها. وفي معرض حديثه عن أيام الطفولة والصبا، تحدث بشيء من الاقتضاب عن عمل والده، الذي كان تاجرًا للتحافيات، والذي كان له محل كبير، وان محله كان يقع في سوق باب السراي[١٧٢]، وأن عليه لافتة تحمل عنوان((محل الصباح لصاحبه خليل الحاج عمر)) وكان زميله التاجر يحيى عبدال[١٧٣].

وتحدث عن التجارة والتجار في بغداد التي كانت ولا تزال، قبلة هؤلاء للتبضع منها، بعدها مركزًا تجاريًا مهمًا جدًا في العراق، إذ كانت كل الأعمال التجارية تدار هناك، ومنها تتحول البضائع والأعمال التجارية الى المدن الرئيسة، ولاشك كانت الموصل من أهمها، ومنها كانت تتفرع الى المدن والقصبات المجاورة لها[١٧٤]، وكان كل ذلك في معرض حديثه عن الانسجام الاجتماعي الذي كان يسود العراق آنذاك بين الملل والطوائف، فذكر ذلك بقوله: كان والده يتبضع من((..كبار تجار الشيعة في الشورجة في بغداد فيتلقونه بالأحضان))، وكان يجاوره ((..تاجر مسيحي يدعى (يوسف حنا بحو) ويقابله محل تاجر يهودي يدعى (أبو يونه..))، وفي الاطار نفسه، تحدث عن وشائج وأواصر المحبة والوئام بين أهل الموصل وجيرانهم من الأكراد والاثوريين، وعن ذلك قال: كان ((..التجار الكرد والاشوريون الذين يتدفقون على محل أبي باستمرار قادمين من دهوك واربيل، فكانوا هم اكثر عددًا من بين المتبضعين من سوق والدي..))، وفي معرض حديثه هذا، ذكر أيضًا الصاغة، ولاسيما صاغة الفضة التي برع فيها اليهود والصابئة[١٧٥] في أسواق الموصل بخاصة، والعراق بعامة، وذكر الكب وهو عبارة عن سوق كبير أو علوة مفتوحة واسعة لبيع البطيخ، والشمزي (الرقي)، والخيار بأنواعه، وهو سوق موسمية تبدأ في بداية شهر حزيران وحتى أواخر شهر آب ثم تأخذ بالاضمحلال والزوال السريع في شهر أيلول، الذي يقع على ضفة نهر دجلة الشرقية في المنطقة المحصورة بين مقدمة الجسر على هذه الضفة والنهر وحديقة البلدية غربًا(مدخل مدينة الألعاب والشرطة النهرية) ونهر الخوصر شمالاً[١٧٦].

وذكر مهن عديدة كالبزاز (بيع الأقمشة) وذكر منهم جده لأمه(كان يقال له في الموصل سيده) محمد حسن البزاز، وخاله برهان البزاز، والخياط، ومنهم الحاج يعقوب الخياط، والمطهرجي (الختان)، والرواس (بائع رؤوس الغنم المطبوخة) أمثال الشيخ نذير الرواس، والعناز كآل العناز، والكبابجي (صانع الكباب)، امثال سيد بكر الكبابجي، صناعة الدوندرمة [المرطبات المثلجة (الأيس كريم)]،والباعة، كباعة المخللات، والعرقسوس(السواس)،وباعة الخس، والجرزات[١٧٧]، والفندقة، عند ذكره لبعض الفنادق في الموصل وبغداد، والسينمات والمقاهي والمطاعم والعربجية (سواق العربات) والبستانيين وغيرهم.

فضلاً عن، أصحاب الوظائف والمكانة المرموقة من أمثال (المفتي)، ومنهم عالم الموصل الجليل حبيب افندي العبيدي[١٧٨]، والوزراء كصديق شنشل الذي كان والده تاجرًا، ولايزال من أبناء عمومته من يمتهن بها[١٧٩]، وعبد الجبار الجومرد، والاطباء كالطبيب استارجيان، والطبيب يوسف سرسم، وهو من عائلة مسيحية تشتهر

بالطب، والمحامين كفخري الخيرو، والعسكريين (ضباط جيش وشرطة) ومنهم العقيد سالم الجومرد، وابن عمه المقدم عبد الجواد الجومرد، وخط طويل من مدرسي ومعلمي الموصل، وفي مقدمتهم مدير مدرسة الوطن بشير الدليمي[١٨٠]، وغيهم من المهن التي مرّ على ذكرها في الأعم الأغلب، ذكرًا عرضيا، إلا أنها عكست مع ذلك، التنوع الاقتصادي في الموصل.

خَاتِمَةٌ

عكست النصوص الوارد ذكرها في المذكرات، طبيعة الحياة الاجتماعية، والألفة والإيثار والنخوة، كما عكست مدى اهتمام القائمين على التعليم على تحبيب التعليم والتعلم وتوسيع مداركهم الثقافية عبر استعراض الكتب والإصدارات الثقافية والعلمية، مع تأكيده على قاعدة أن يكون التعليم للتعلم وليس التعليم للنجاح ونيل الشهادة والتعيين، ما أدى إلى تخريج جيوش من الجهلة وأنصاف المتعلمين يتصارعون على المناصب والمغانم، أكثر من أن تكون منافستهم على التعلم والثقافة وتوسيع أفاق الفكر وتغذية العقول. ورصدت المذكرات الانفعالات وردود الأفعال السياسية في مدينة الموصل، وأثر ذلك على النخب، والحراك السياسي في المدينة، وتوجد في المذكرات في المدة موضوع البحث إضاءات عامة، في محاولة منه لبيان طبيعة أوضاع الموصل الاقتصادية أيضًا.

الاحالات المرجعية:

(١) لا بد من توجيه الشكر لطالب الدكتوراه تاريخ حديث محمود جاسم الذي تفضل مشكورا بإهدائي نسخة من هذه المذكرات.

(٢)عماد الدين خليل، **أشهد أن لا إله إلا أنت**، سيرة ذاتية، دار بن كثير،٢٠١٩، ص٨، وسأشير إليها لاحقا بـ(**المذكرات**...)

(٣) هو الأستاذ والمفكر والروائي عماد الدين خليل آل طالب الطائي له العديد من المؤلفات المتنوعة والمختلفة، وهو أشهر من أن يُعرف.

(٤) **المذكرات** ...، ص ٥٩.

(٥) **المذكرات** ...، ص ٧٦-٧٧.

(٦) وهو الحي المكون من الدور المشيدة في القرية المحيطة به، وجرى التوسع العمراني حولها منذ خمسينيات القرن الماضي، واندثر اغلب هذه الدور بفعل توسيع الجامع في ثمانينيات القرن الماضي، إلا الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية منها، وقد زرتها في عام ٢٠١٥، وهي أصلاً تقع على أطلال معبد أشوري، ويقال أن التل القابعة عليه القرية هو (تل التوبة لقوم النبي يونس(عليه السلام) المذكورين في القرآن)، أما الفيصلية فهي الحي المنشأ حديثا في عهد الملك فيصل الأول (١٩٢١-١٩٣٣م) ،والحي يشمل شارع خير الدين العمري وما جاورها من جامع نجيب الجادر الذي بنى عام ١٩٥٢م ، وما حوله من المنطقة التي كانت تسمى بئر البنات. للتفاصيل يُنظر: عبد الله محمد خضر، **التوسع العمراني لمدينة الموصل في القرن العشرين**، مركز دراسات الموصل، دار ابن الأثير، جامعة الموصل، الموصل، ص ٢٠١١، ص١١١-١١٧.

(٧) **كريكور استارجيان**، من مواليد مرعش سنة ١٨٨٠ ، دخل إعدادية حلب الأميركية، وأكمل دراسة الطب في إسطنبول وتخرج عام ١٩١٢ وعين طبيبًا في الموصل في احدى مستشفياتها حتى استقال من العمل الوظيفي مطلع عام ١٩١٩ ، وله مؤلفات بالعربية عن التاريخ والثقافة الأرمنية. واشتهر في الموصل بقصره المبني على الطراز الأرمني الروماني عام ١٩٣٥ على ارض مساحتها ٣٥٠٠ متر مربع، وكان الناس في الموصل يحسبون انه على الطراز الياباني أو الصيني استغرق بناؤه ١٠ أعوام، استضاف في قصره شخصيات بارزة منها شاه إيران رضا بهلوي، والسيد رشيد عالي الكيلاني، وبقي تراثًا شامخًا حتى أزيل عن الوجود قبل سنوات، وبنيت محله عمارة تعرف بالعمارة الأندلسية، توفي عام ١٩٨٠. إبراهيم خليل العلاف، "**الدكتور كريكور استراجيان وقصره في الموصل**"، منشور في موقع الحوار المتمدن- العدد: ٢٨١٧ - ٢٠٠٩ / ١١ / ١ - ٢٢:٥٩، على الرابط الاتي: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=190204

(٨) **المذكرات**...، ص ٩٥.

(٩) هو الجسر الأول على الطراز الحديث المشيد في العهد الملكي والمعروف بالجسر العتيق أو الجسر القديم ويعرف باللهجة المحلية المصلاوية (بالجسغ العتيق) هو جسر يربط بين الساحل الأيمن والأيسر لمدينة الموصل، شيد وبني في أوائل عام ١٩٣٣ في عهد الملك غازي وافتتح في عام ١٩٣٤ويربط بين منطقة النصر والميدان ويبلغ طوله نحو ٣٠٥ متر. للتفاصيل يُنظر: حسين سرمك حسن، "**زمان جديد الجسر العتيق**"، جريدة الزمان الدولية، العدد ٤٢٦٨، ٤ آب٢٠١٢.

(١٠) **المذكرات** ...، ص ٧٦-٧٧.

(١١) **المذكرات** ..، ص ٦٨ .

(١٢) **المذكرات**..، ص ٩٥-٩٦.

(١٣) **المذكرات** ..، ص ص٩٧-٩٩.

(١٤) هي حديقة عامة كبيرة تسمى (حديقة الشهداء) وأصلها ساحة كانت تتدرب فيها قطعات الجيش العثماني، تمتد لمسافات كبيرة كانت تضم القشلة المدنية والقشلة العسكرية، وهي نفسها اليوم تضم دار محافظ نينوى وبناية المتحف الحضاري وبناية المستشفى العسكري (سابقًا) وبلدية الموصل وبناية المكتبة المركزية العامة القديمة، والتي أصبحت مديرية الوسائل التعليمية. إبراهيم العلاف، "حديقة الشهداء في الموصل: تاريخ من الذكريات الجميلة"، منشور على صفحته في الفيس بوك على الرابط الاتي: https://www.facebook.com/ModernHistory.Ay/photos/a.148041661999646/663653780438429/?typ

(١٥) وهي لاتزال كذلك، إذا تزايد معدلات تساقط الأمطار في المدينة وحواليها، والسبب هو أن هذه المنطقة تحاذي وادي قديم تصب فيه أودية فرعية أخرى من داخل وخارج الموصل، ولأنها تكون اوطاء الأراضي بالقياس الى المناطق المجاورة فتجمع المياه فيها، وتحتاج الى وقت لكي تتمكن قنوات الصرف من تصريف المياه المتجمعة فيها، وكان المرحوم الفنان الموصلي حسن فاشل رحمه الله له مقاطع تلفزيونية عديدة حول غرق هذه المنطقة، وفشل كل الحلول لتداركها منذ العهد الملكي ولحد الآن.

(١٦) **المذكرات**، ص ٨٦-٨٧.

(١٧) جسر الحرية وهو الجسر المعروف بالجسر الثاني هو جسر يربط بين الساحل الأيمن والأيسر لمدينة الموصل، بوشر في إنشائه عام ١٩٥٥م وافتتحه الملك فيصل الثاني في ٢٨ نيسان ١٩٥٨م وسمي باسمه، ثم تم تغيرت تسميته إلى جسر الحرية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م. ويبلغ طوله ٧٥٠م، وعرضه ٩ أمتار. العبيدي، أزهر، الموصل أيام زمان، الموصل: دار ابن الأثير، ط٣، **الموصل**، ٢٠١٠، ص٣٣٤؛ سعيد الديوه جي، **بحث في تراث الموصل**، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٠. ص. ٧٢.

(١٨) **المذكرات**..، ص ٨٩؛ إبراهيم العلاف، "**شوارع الموصل ....وقصتها**"، مدونة الدكتور إبراهيم خليل المنشور في : السبت، ٢٨ أذار ٢٠١٥،على الرابط الاتي: http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2015/03/blog-post_954.html

(١٩) **المذكرات** ..، ص ص٩٥-٩٨؛عبد الوهاب النعيمي، **مدينة الموصل إضاءات تراثية وثقافية**، مركز دراسات الموصل، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، ٢٠١٢، ص٢٧٤-٢٨٠ .

(٢٠) **المذكرات** ..، ص ٥٤؛٦٨؛٧٢-٧٣.

(٢١) **المذكرات** ..، ص ٦٧.

(٢٢) **المذكرات**..، ص ٤٦-٥٠، وصفحات أخرى.

(٢٣) هي واحد من أكبر الطرق الصوفية، والتي تنتسب إلى محمد بهاء الدين نقشبند واشتق اسمها منه، ومن ثَمَّ عرفت به، وهي الطريقة الوحيدة التي تدّعي تتبع السلسلة الروحية المباشرة مع نبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عبر أبي بكر الصديق، وبذلك تكون تلك الطريقة مرتبطة بطريق غير مباشر بالأمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن طريق الأمام جعفر الصادق (رضي الله عنه). للتفاصيل يُنظر: بديعة محمد عبد العال، **النقشبندية نشأتها وتطورها لدي الترك**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص١١-٥٥.

(٢٤) **المذكرات**، ص٤٨.

(٢٥) للتفاصيل يُنظر: فرقد علي الجميل، **"صوم شهر رمضان في الموصل"**، في كتاب أزهر العبيدى (جمع وإعداد)، **موسوعة الموصل التراثية** المجلد الأول، مركز دراسات الموصل، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، ٢٠٠٨.ص١٩٩-٢١٤؛ ازهر العبيدي، **"شهر رمضان في الموصل"**، في كتاب ازهر العبيدى (جمع وإعداد)، **موسوعة الموصل التراثية** المجلد الثاني، مركز دراسات الموصل، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، ٢٠٠٨. ص٥٦٧-٥٧٠.

(٢٦) **المذكرات**، ص ٤٨.

(٢٧) **المذكرات** ...، ص ٥٧.

(٢٨) **المذكرات**..، ص ٥٧-٦٠.

(٢٩) للتفاصيل يُنظر: العبيدي، المصدر السابق، ص٣٠٤-٣٠٩؛" **سينمات الموصل بين الأمس واليوم**"، موقع المنصة نت، تاريخ النشر: ١٧اذار ٢٠١٨، على الرابط الاتي:- https://www.almenasa.net/2018/03/17/%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%AA-/

(٣٠) **المذكرات** ..، ص ٥٨-٥٩ .

(٣١) إدارات المدارس تحجز صالات السينما لطلبتها من اجل التوعية والتعليم، ومن الأفلام التي كانت تعرض للطلبة "إلى أستاذي مع أطيب التمنيات" الذي عرض في سينما إشبيليه وتدور إحداث هذا الفلم حول معلم ينقل الى مدرسة طلابها مشاكسين جدا ويقابل المدرس مشاكل عديدة مع طلبته إلا أن صبره وحنكته تحول الطلبة المشاكسين إلى طلبة رائعين مهذبين حتى إنهم يحيون حفلة وداعية للأستاذ قبل أن يغادروا المدرسة، كما يذكر أن إحدى إدارات المدارس حجزت صالة سينما الأندلس ليشاهد طلبتها الفلم العربي الكبير (الرصاصة لاتزال في جيبي) لرفع الروح الوطنية للطلبة. سينمات الموصل..، المصدر نفسه.

(٣٢) **صحيفة المدى**، ٢٤ أب ٢٠١١/٠٠:٣٥:٠٧. النسخة الإلكترونية، على الرابط الأتي: https://almadapaper.net/view.php?cat=51723

(٣٣) **المذكرات**، ص٧٩.

(٣٤) نسبة إلى مكان دير مار كوركيس هو دير يتبع الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، وهو دير في ألقوش على بعد ٩ كم إلى الشمال من مركز مدينة الموصل، و ٨٠٠ م عن يمين الطريق المؤدي من الموصل إلى دهوك، في ١٦٨١ رمم الدير، وأعيد بناءه في عام ١٩٠٦. وبعد أن كان يجثم وحيدًا فوق رابية تطل على سهول خصبة وبساتين يرويها نهر دجلة، أخذت تمتد إليه في الآونة الأخيرة مكاسب العمران والازدهار، من جهتي الجنوب والغرب خاصة، بينما لا تزال التلول الأثرية والطبيعية تحميه من أخطار الضوضاء والصخب. موقع كنيسة مار كوركيس على الرابط التالي: https://www.mesopotamiaheritage.org/ar/monuments/leglise-chaldeenne-mar-guorguis-de-mossoul-pour-memoire/

(٣٥) يقع دير مار ميخائيل بالقرب من نهر دجلة شمال غربي الموصل مسافة ٦ كم من مركز مدينة الموصل في نهاية حي ١٤ تموز الحالي

في منطقة عرفت لدى الموصليين بحاوي الكنيسة على رابية تطل على نهر دجلة في منطقة جميلة حيث تكثر البساتين والمزروعات والخضرة خاصة في فصل الربيع. يحمل الدير اسم دير مار ميخائيل (رفيق الملائكة). زهير ابراهيم رحيمو، **"من أديرة الموصل: دير مار ميخائيل رفيق الملائكة"**، مقال منشور على موقع سيريا بريس، ٢٢تشرين الثاني ٢٠٢٠. على الرابط التالي: https://syriacpress.com/ar/2020/11/22/%D9%85%D9%86-

(٣٦) أو عيد الطواف الذي كان يقام سنويا في منطقة القوش يشارك فيه آلاف المسيحيين العراقيين وهم يحملون الشموع تكريمًا للسيدة العذراء في الاحتفال بعيد "الطواف"

(٣٧) **المذكرات**..، ص٦٧.

(٣٨) إبراهيم خليل العلاف، " **قرى ابتلعتها مدينة الموصل**"، موقع مجلة الكاردينيا تم إنشاؤه بتاريخ ٦ كانون الثاني / يناير ٢٠١٨ ٣:١٥ على الرابط التالي:-https://www.algardenia.com/maqalat/33548 2018-01-06-15-03-58.html

(٣٩) بلدة يقصدها الناس من كل أنحاء العراق للاستجمام وللعلاج، وهي اليوم ناحية تابعة إداريًا إلى قضاء الموصل مركز محافظة نينوى، وتبعد نحو ٢٧ كم جنوب شرق الموصل، على ضفاف نهر دجلة، وشمال ناحية القيارة في العراق، اشتهرت بمياهها الكبريتية الحارة، مما أكسبها شهرة متميزة نظرًا لاستخداماتها العلاجية، فضلاً عن موقعها السياحي حتى إن اسمها اقترن بحماماتها الشهيرة، يقصدها الناس فيستحمون بها، من أجل العلاج من الأمراض الجلدية كالجرب والحكة والبثور والأكزيما. مها سعيد حميد، "**أثر العلاج بالمياه المعدنية في الموصل من خلال المؤلفات الجغرافية لياقوت الحموي**"، مجلة موصليات، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد٣٧، آذار ٢٠١٢م، ص ص.٦٠-٦٢.

(٤٠) للتفاصيل يُنظر: فرقد علي الجميل،" اصطياف الموصلين في حمام العليل"، في كتاب العبيدى، موسوعة الموصل التراثية، المصدر السابق، المجلد الأول، ص٥٩٩-٦١٢.

(٤١) **المذكرات**..، ص٤٨-٤٩ .

(٤٢) للتفاصيل يُنظر: إبراهيم سليمان نادر، "**الملابس الشعبية الموصلية أيام زمان**"، العبيدي، موسوعة الموصل التراثية..، المجلد الثاني، المصدر السابق ، ص٥٤١-٥٤٤.

(٤٣) **المذكرات**..، ص ٤١-٤٢.

(٤٤) عروبة جميل محمود، "**من مظاهر الحياة الاجتماعية في الموصل في الجيل الماضي: الملابس والأزياء الموصلية**"، صحيفة المدى (بغداد)، ٥ شباط ٢٠١٥، ٥:٣٨:٣٤ PM النسخة الإلكترونية على الرابط الاتي: https://almadasupplements.com/print.php?cat=12063

(٤٥) السدارة العراقية هي قبعة يمكن طيها بشكل مسطح عند عدم ارتدائها، ارتبطت في العراق بالعسكريين والمدنيين على حد سواء. أراد الملك أن يجد لباسًا وطنيًا للرأس وأن يميز أهل العراق عن الجيران، وكان أول من يرتديها الملك فيصل الأول لتشجيع الناس على ارتدائها، ومنه سميت باسمه (الفيصلية) الذي هو الاسم الثاني للسدارة، ووزعها لأول مرة على الوزراء رستم حيدر، واستخدمت بشكل رئيس في المدن الكبرى، مثل بغداد والموصل. "ندوة نقاشية حول تاريخ السدارة البغدادية"، شبكة أخبار العراق، ٢٨ كانون الأول ٢٠١٤ - ١١:٥٤ ص، على الرابط الاتي: https://web.archive.org/web/20211220222752/http://aliraqnews.com/%D9%86%D8%AF%D9%88%D

(٤٦) **المذكرات**..، ص٤٧.

(٤٧) محمود، المصدر نفسه؛ العبيدي، المصدر السابق، ص١٢٨-١٣٢.

(٤٨) للتفاصيل يُنظر: عبد الوهاب النعيمي، **"أكلات الموصل الشعبية"**، في العبيدي، موسوعة الموصل، **المجلد الأول**، المصدر السابق، ص١٤١-١٥٢.

(٤٩) ما إن تذكر أكلة (البامية) حتى تذكر بعدها كلمة العراقية، لتميز الشعب العراقي عن باقي الشعوب التي تطبخها، فهي أكلة حافظت على طقوسها وطرق إعدادها الفخمة بما تحويه من مواد أولية، وموسم طبخها، وطريقة تقديمها، وهي المعيار الذي يستند له الآخرون للحكم على شطارة ربة المنزل في الطبخ، فيقال إن من تعرف طبخ البامية هي (ست بيت) بامتياز. فهي تؤلف ظاهرة اجتماعية مهمة بالنسبة إلى غذائه وتشمل الدهن، اللحم، خضار البامية، الثوم، الطماطم، الحامض، كما تضم مقومات غذائية لاحقة أو اختيارية منها الملح، الماء، الفلفل، السكر، التمر هندي." البامية «العراقية».. أكلة الأغنياء والميسورين طبق يتربع على عرش المأكولات الفخمة"، صحيفة الشرق الأوسط، النسخة الإلكترونية، ١٧ تشرين الأول ٢٠١٥ م، على الرابط الاتي: https://aawsat.com/home/article/475786/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8

(٥٠) كان دكان محمد الكبابجي مثلاً الذي يقدم ماعون كباب مع طاسة من شربت الزبيب وعلى استعداد لتوصيله الى مقهى الساعة عند الطلب. سعر ماعون الكباب المكون من أربعة أسياخ (شياش) مع الخبز والبصل والكرافس هو ٤٠ فلسًا. البيت الآرامي العراقي، على الرابط الاتي:-https://iraqiaramichouse.yoo7.com/t45418 topic؛ بهنام سليم حبابه، "**حديث الذكريات عن أقدم شارع بالموصل... شارع نينوى**"، ملاحق جيردة المدى ،٢ تموز ٢٠١٧ ٥:٥٩:٣٩ PM. ، على الرابط الاتي: https://www.almadasupplements.com/print.php?cat=18489

(٥١) الطرشي أو المخلل، هو من بين أشهر المقبّلات على موائد الطعام، حيث إن للمخلل فوائد من عدَّة نواحٍ، فهو يساعد على رفع القيمة الغذائية للخضار المخللة. أحمد يوسف ريان، **"كيفية عمل الطرشي العراقي"**، مقال منشور في موقع منظور، آخر تحديث: ١٠ نيسان ٢٠١٦، ٥:٣٨. ، على الرابط الاتي: https://mawdoo3.com/%D9%83%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%A9_%D8%B9%D9%85%D9%84_

(٥٢) القمر الدين أو عصير المشمش المحلى والمجفف، تشتهر به سوريا حيث أن أفضل أنواع القمر الدين تصنع هناك، يحصل عليه بعصر ثمرات المشمش ويضاف لها السكر وتغلى على النار ثم بعد ذلك تصب على ألواح خشبية مدهونة بزيت الزيتون وتتعرض للشمس إلى أن تجف تمامًا، ثم تقطع وتلف على شكل طبقات، يمكن تناول القمر الدين بأكله مباشرة أو بإذابة بعض القطع بالماء ليشرب كالشربات بعد تبريده. موقع المعرفة على الرابط الاتي: https://www.marefa.org/%D9%82%D9%85%D8%B1_%D

8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86 ؛ **المذكرات**..، ص ٤٠-٥٣.

(٥٣) **المذكرات**..، ص ٥٥.

(٥٤) عرف الناملیت والسیفون في نهاية القرن التاسع عشر، ودخل العراق في بداية القرن العشرين وكان دخوله عن طريق الإنكليز، والناملیت هو عصير الليمون وقد تغير الى الناملیت بسبب عفوية اللغة، وهو مشروب بنكهات وألوان مختلفة منها الأحمر والأخضر والبرتقالي يصنع من الماء والسكر وروح الليمون والبرتقال وبعض من الألوان الصحية باستخدام ثاني أوكسيد الكربون مع بخار الماء، وبعد قيام الحكم الملكي، أقدمت شركة عبد علي الهندي في منتصف ثلاثينات القرن الماضي في موقعها في بغداد الكرخ في منطقة الفلاحات الشواكة بإنتاج الناملیت، فبدأ عصر المشروبات الغازية، وسميت بالمرطبات وكانت الدعايات لها منتشرة وهي تقول (أنها تنعش ولا ترعش) وهناك من يتغزل بها وينشد: (ناملیت بارد يخلي العجوز تطارد)، وكان في الموصل معمل فاضل وعلي وهم رواد أنتاج الناملیت، وكان يغطي إنتاجهم المنطقة الشمالية كلها. وفي منتصف أربعينيات القرن الماضي دخلت الكوكا كولا الى العراق، وفي بداية الخمسينات أقدم الصناعي عبد القادر أسماعيل وشركائه بأنشاء مصنع للكوكا في نهاية منطقة الشيخ عمر في بغداد، وبدأت الكوكا بالظهور في بغداد كصناعة بأيدي عراقية وبترخيص من الشركة الأم، وبعد مدة أنشأ معملا للبيبسي في الزعفرانية من قبل صناعين عراقيين ومن ضمنهم الصناعي أنور الجوهر. وفي الستينات ظهر المشن، وهو شراب البرتقال بالغاز، وكذلك دخلت الفانتا والسفن آب، والسبرايت والكندادراي والميراندا والسينالكو والكراش. للتفاصيل يُنظر: سرور ميرزا محمود،" رحلة ذكريات المشروبات الغازية والروحية في محطات حياتنا كما شاهدناها"، **مجلة الكاردينيا الإلكترونية**، منشور بتاريخ: ٢٩ تشرين الثاني٢٠١٢/ ١٠:٠٢، على الرابط التالي: https://www.algardenia.com/2014-04-04-19-52-20/menouats/1833-2012-11-29-20-01-06.html ؛ **المذكرات**..، ص ٧٣ .

(٥٥) في اللغة العربية هو الوعاء أو الجراب أو القفة الكبيرة وهناك من يرجع هذه الكلمة الى اليونانية والكلمة اليونانية الأصلية تفيد بان الزنبيل هو الشيء المضفور، ولعلها كانت مصنوعة من الحبال لتتحمل ثقل رجل، وتاريخ هذه الصناعة يُظهر أنواعًا مختلفة من السلال الصغيرة والكبيرة المصنوعة من ليف النخل أو سعفه ، وهو صفة ملازمة لصورة السوق أيام زمان واستمر الزمبيل أو الزنبيل حتى نهاية فترة السبعينات من القرن الماضي، وكنا نشاهد الناس تحمل الزنابيل، وقد ملأها بمختلف الحاجيات ولا يكاد يقدر البعض على حمله من خضراوات وفواكه ومؤن ولحوم، واعطى الزمبيل صورة جميلة في تلك الفترة من الزمن أيام الخير والبركة، وتشتهر بصناعة الزنابيل هي بعقوبة وكربلاء والبصرة وفي بغداد أيضًا وخصوصًا محلة الكريعات.

(٥٦) احتقان يصيب الوجه خاصة أو الأطراف مصحوباً بألم شديد ولمعان في موضع الإصابة، (المخبث Drossy) وهو من الأمراض الأمينية غير الخبيثة، ويعرف أيضًا بداء الحمراء الذي يظهر على شكل دمامل أو دملة واحدة تصيب جزء من الجسد فتغدو حمراء منتفخة، وتؤلم من تصيبه اشد الإيلام. جمعة كنجي، **"العلاج الديني للأمراض لدى اليز يدية"**، الحوار المتمدن-العدد: ٢٦٦٩ – ٦ حزيران٢٠٠٩ - ٠٧:٣٤، على الرابط الأتي : https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=174213؛ **("الطب الشعبي في الموصل منذ أواخر العهد العثماني وحتى سنة ١٩٥٨م"**، موقع مركز دراسات الموصل على الرابط الاتي: https://www.uomosul.edu.iq/news/ar/mosulStudiesCenter/1130

(٥٧) يعتمد هذا الطب على الرقية والتعاويذ والأحجبة يعني علاج المريض روحيا (مع روحه وليس جسده) فقد اتخذت الرقية الطابع الديني، وذلك باستعمال الآيات القرآنية (آيات القرآن الكريم) والأدعية المأثورة عن النبي (ﷺ) علاجًا وشفاء للمريض.

(٥٨) اعتمدت بعض البيوتات الدينية الرقية لعلاج بعض الأمراض، منهم بيت سيد توحي في محلة المشاهدة بالموصل، والذين تخصصوا بمعالجة ما يسميه أهل الموصل (المخبث)، وبرز من أل سيد توحي: السيد غانم، والآن الحاج يونس والحاج محروس وأولادهم. إبراهيم العلاف، **"أُسر موصلية اشتهرت بالتطبيب"**، الأربعاء، ٢٣ أكتوبر ٢٠١٩، مدونة أ.د. إبراهيم العلاف، على الرابط الاتي: (http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2019/10/)

(٥٩) **المذكرات**..، ص٤٤.

(٦٠) **جدري الماء** (الحُماق chickenpox) هو عدوى شديدة السراية بالفَيروس النُّطَاقِيّ الحُماقِيّ، يسبب طفحًا مميزًا يُسبّب الحكة، ويتألف من بقع صغيرة، بارزة، مُتنفِّطة أو متقشِّرة. موقع MSD وأدلّة MSD الإرشادية على الرابط التالي : https://www.msdmanuals.com/ar/home/%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA

(٦١) الشرى أو ما يعرف بالأرتيكاريا، هو رد فعل تحسسي للجسم اتجاه دواء معين، أو طعام أو غيره، وفي أغلب الحالات يظهر على هيئة كدمات وردية اللون أو حمراء أو حبوب حساسية تسبب الحكة. يعد الشرى مرض شائع، حيث يعاني منه نحو ١٠-٢٠% من المجتمع أثناء مدة حياتهم، ويجدر الذكر أيضًا أن النساء هم الأكثر عرضة للإصابة بالشرى. موقع مصطلحات طبية على الرابط الأتي: https://altibbi.com/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AA-(

(٦٢) الحصر النفسي والصمت، أو اضطراب القلق العام، الحصر النفسي هو معاناة تصيب النفس والجسد على حد سواء ويكون فيه الألم جسديًا ومعنويًا ومهمًا كان شكله، ينم الحصر النفسي دائمًا عن شيء لا نتكلّم عنه ولا نستطيع ونريد تجاهله وله علاقة بالزمن حتمًا، ومن الشائع أن يُصاب المرء بعدد من هذه الاضطرابات في الوقت نفسه، ومن الأمثلة الأخرى على اضطرابات القلق يمكن ذكر: القلق الاجتماعي أو متلازمة الهلع أو الرُهابات. نقلاً عن موقع مايندسي الطبي على الرابط الأتي: https://mind.se/ar/%D8%AD%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%82/%D8%AD%D9%82%D8%A))

(٦٣) **المذكرات**..، ص ٤٤.

(٦٤) سادت في عقد الثلاثينيات من القرن الماضي في الموصل ظاهرة اندفاع الشباب لارتياد المراقص ودور بائعات الهوى وعلى

المسكرات على نحو متزايد، ففسدت الأخلاق وكثرة الأمراض الزهرية بمرور الأيام بشكل مخيف فمثلاً في شهر تموز ١٩٣٨ عولج بمستشفى الزهري بالموصل (١٣٩٦) مصاباً، وسجل في الشهر نفسه (٥٦) مصاباً بالسيلان. انظر: **جريدة الرقيب**، العدد ٦٠، الموصل، ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٨.

(٦٥) للتفاصيل يُنظر: نادية مسعود شريف الجراح، **الخدمات الصحية في الموصل في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨**، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٠.

(٦٦) **المذكرات** ...، ص٣٩.

(٦٧) **المذكرات** ..، ص٤٥.

(٦٨) كشارع الحمرة في بيروت، وشارع محمد علي في القاهرة، وشارع المرجة في دمشق. للتفاصيل يُنظر: النعيمي، **مدينة الموصل إضاءات تراثية**، ص٢٧٤-٢٨٠.

(٦٩) مشاهدات خاصة بالباحث؛ إبراهيم خليل العلاف، **"شارع حلب في الموصل"**، مدونة الدكتور إبراهيم العلاف، منشور بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٧ على الرابط الاتي:
http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2017/11/blog-post_44.html

(٧٠) ولحد الآن هناك شواهد عديدة عن ارتياد الصبية من كلا الجنسين واستخدامهم في مثل تلك الأماكن في العراق، وقبل أشهر شهدت مدينة أربيل ضجة إعلامية عن إقدام طفل على نثر النقود على رأس احدى الراقصات.

(٧١) لم أعثر على اسم له، وهو يقع آنذاك فوق الدكاكين بالقرب من قهوة ثامر (حانوت الشرطة)، ودكان محمد علي التتنجي، بموازاة الباب الكبير لعلوة باب الطوب التي تباع فيها الحنطة والشعير، بالقرب من دائرة البريد القديم، حيث الملهى الذي حوّل عام ١٩٤٧م إلى مقهى يديره سهيل أبو نجم، ويتكون من جمالون من الصفيح (شتوي) وساحة مكشوفة صيفية، ولم يسعفني أحد في معرفة اسم الملهى. أزهر العبيدي، **"ساحة باب السراي في القرن العشرين"**، موقع بيت الموصل منشور في ٣٠ تشرين الاول٢٠١٣ على الرابط الاتي:
https://www.baytalmosul.com/1575160415751587157815751584-1571158616071585-

(٧٢) **المذكرات**..

(٧٣) للتفاصيل عن الدور الموصلية، وأنواعها، ومساحاتها، وطرزها يُنظر: سعيد الديوه جي، **"البيت الموصلي"**، في العبيدي، موسوعة الموصل التراثية..، المجلد الثاني، ص ١٨٧-٢١٤.

(٧٤) نسبة إلى الشيخ أبو العلاء المدفون في المسجد المعروف باسمه، وهي محلة من محلات مدينة الموصل القديمة ، تقع إلى الشمال من محلة الإمام عون الدين، حاليا تشتهر بكثرة المحلات التجارية، والتي تقع بشكل خاص على جانبي شارع خالد بن الوليد الذي يمر نصفه الغربي من الحي. للتفاصيل يُنظر: هاشم خضير الجنابي، **التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة: دراسة في جغرافية المدن**، جامعة الموصل، ١٩٨٢، ص ١٠٠.

(٧٥) السوق الصغير (سوق الصغيّغ): نسبة إلى أحد أسواق المدينة غرب شارع ألنجفي، وسمي بالصغير لتمييزه عن سوق الموصل الكبير(سوق باب السراي)، وجامع خنجر خشب (التوكندي) وهو من مساجد الموصل التاريخية الأثرية، ويقع في محلة السوق الصغير، وهو جامع صغير جددت عمارته في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة من لدن الحاج أحمد بن عبدو في عام ١٦٧٤م. للتفاصيل يُنظر: هاشم خضير الجنابي، **التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة: دراسة في جغرافية المدن**، جامعة الموصل، ١٩٨٢، ص٨٠.

(٧٦) السرداب وجمعه سراديب، كان البناء الموصلي يعتمد اعتماداً كليًا عليه في التصميم المعد للبيت بحيث لا يؤثر على البناء في الطابق الأول إلا بالحدود التي تخدمه وهو في الوقت نفسه إجراء ناجح لمقاومة تأثير (الحوش) ويمتد الى بعض الأجنحة لكي يرفع مستواها عن مستوى الحوش ولاتساعه يقام في وسطه مجموعة من الدعائم تعلوها أقواس نصف دائرية مدببة من المرمر، ويتم تسقيف هذه الأقواس والدعائم وجعلها عقدا لتوفر بذلك الارتفاع المطلوب لهذا السرداب ويكون سطح (الحوش) أو البناء الذي فوقه. عبد الجبار محمد جرجيس، "**السرداب الموصلي القديم**"، موقع شبكة الموصل الثقافية، الأحد ٢٢ حزيران - ٨:٤٢،على الرابط الاتي:
https://shiaatalmosel.yoo7.com/t2432-topic

(٧٧) **المذكرات** ..، ص ٤٥.

(٧٨) هي محلة من محلات مدينة الموصل القديمة تقع على الجانب الغربي لنهر دجلة إلى الشمال من محلة الشيخ عمر، وهي من المحلات الصغيرة نسبيًا، وهي نسبة إلى جامع خزام الذي يعود تأريخ بنائه إلى عام ٩٨٥ هـ/١٥٧٦م، وسمي الجامع بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ محمد خزام الثاني بن نور الدين الصيادي الرفاعي، حيث إنهُ نزل في مدينة الموصل شاباً وكان ذا ثروة وجاه وتقوى، وبنى الجامع وأنفق عليهِ وبعد وفاتهِ دفن فيهِ. الجنابي، المصدر السابق، ص٩٨.

(٧٩) للتفاصيل عن هذه الصناعة وأنواع المرمر واستعمالاته، يُنظر: اسحق عيسكو، **"صناعة الرخام في الموصل"**، في كتاب العبيدى، موسوعة الموصل، المجلد الاول،٢٧٧-٣٠٠.

(٨٠) في بعض البيوت يكون داخل السرداب (رهرة) أو أكثر من رهرة، والبعض الآخر يتخذ رهرة قليل الانخفاض يسمونه (نيم سرداب) أي نصف سرداب يقيلون فيه في الصيف من شدة الحرارة، وإذا اشتد الحر في موسم الصيف فإن الأهالي يهرعون إلى السرداب المخفض. عبد الجبار محمد جرجيس، **"السرداب الموصلي القديم"**، موقع شبكة الموصل الثقافية، الأحد ٢٢حزيران - ٨:٤٢، على الرابط الاتي: https://shiaatalmosel.yoo7.com/t2432-topic

(٨١) **المذكرات**..

(٨٢) **"الشتاء بين جمر المنقلة ونار المدفأة"**، صحيفة المدى على الرابط الاتي:https://almadapaper.net/sub/12-557/p11.htm

(٨٣) **المذكرات** ..، ص٥٥.

(٨٤) هناك مَنْ يقول أن أول تاريخ عرف به أهل الموصل هو عام ١٩٢٧ عندما قرأوا خبرا عنه في إحدى الصحف الموصلية. يُنظر: الجميل، صوم شهر رمضان، المصدر السابق، ص٢٠٦؛ ويعد يوم ٢٢ آذار ١٩٣٢ هو أول يوم بدأ البث الإذاعي في العراق، وقد سمعت الجماهير في الساعة التاسعة الكلمات التي بثها فائق شاكر مدير البريد والبرق العام وكان الهدف من ذلك تجربة آلات البث، الذي سمع في أنحاء متفرقة من العراق، وقام الملك غازي بأنشاء إذاعة خاصة به في مطلع عام ١٩٣٦، التي تُعَدّ أول إذاعة لاسلكية، تبث من القصر الملكي (قصر الزهور)، لذا سميت إذاعة الزهور، وفي مساء يوم

الأربعاء الأول من تموز عام ١٩٣٦ ترك الكثير من سكان بغداد بيوتهم وتجمهروا في الساحات التي نصبت فيها أجهزة الراديو للاستماع والاطلاع على هذا الجهاز العجيب، وهو يتحدث أول مرة بصوت عراقي ،بعضهم لم يكن مصدقاً أن هذا الصندوق الخشبي الأنيق، الذي يحتوي على بضعة أزرار عاجية ولوحة زجاجية مستطيلة تشع بلون أخضر باهت يتحرك فيها مؤشر أحمر نحيف يمكن أن ينطق، ويغني بمجرد تحريك هذا المؤشر فيأتيك بأخبار الدنيا، يمكن أن يحدد البث الرسمي لإذاعة بغداد يعود ليوم ٧تموز١٩٣٦، وكانت عملية البث من دار الإذاعة العراقية غير منتظمة في سنواتها الأولى، وكانت تبث يومين في الأسبوع اعتبارًا من تموز ١٩٣٦ واستمرت على ذلك حتى توقف البث في ١٦ أيلول ١٩٣٦، وأُعيد البث في ٢٨ كانون الأول ١٩٣٧، وأصبح ثلاث مرات في الأسبوع وبمعدل ثلاث ساعات ونصف في كل مرة واستمر هذا النمط من البث حتى نهاية شهر تشرين الثاني ١٩٣٧ ، وازداد البث بعد ذلك اربع مرات في الأسبوع، وفي الأول من آب ١٩٣٨ بدأت الإذاعة بثها اليومي. للتفاصيل يُنظر: أحمد الدباغ، "**الإذاعة العراقية.. تاريخ ورواد وحكايات من التألق التاريخي**"، موقع نون بوست نشرت بتاريخ: ١٦تشرين الثاني٢٠١٩ على الرابط الاتي:
https://www.noonpost.com/content/34908

(٨٥) هاشم الملاح، **مذكرات الدكتور هاشم الملاح، في الثمانين أروي قصة حياتي**، مطبعة كوردمان، دهوك، ٢٠٢٢، ص٢٥-٤٧.

(٨٦) **المذكرات** ..، ص ٤٩.

(٨٧) **المذكرات**..، ص ٥٢.

(٨٨) **المذكرات** ..،ص٤٨.

(٨٩) **المذكرات** ..، ص ٣٩- ٤٠.

(٩٠) **المذكرات** ..، ص ٨٤.

(٩١) **المذكرات**..

(٩٢) **المذكرات** ..، ص٤٥. وانا من الناس الذين شهدوا حالات لمثل هذه الحكايات، إذ كانت عمتي الكبرى تسكن دارًا في محلة حضيرة السادة، فيها سرداب عميق مظلم رائحة الرطوبة والعفونة تعج بالمكان، وكان عمتي وزوجها كثيرا ما تترك إنارة السرداب والحمام الوحيدة ليلاً، وكانوا يؤكدون أن هناك جان صالح يقوم يغتسل ويتوضأ في الليل وان محله السرداب، الذي كانت عمتي وزوجها نادرا ما تنزل إليه مع انهما قد وضعا فيه بعض المتاع القديم، وكذا الحال مع بيت جدي عبد الله الذي ولدت فيه في محلة باب المسجد، والذي كان يحوي سردابين أغلق أحدهما نهائيًا للأسباب نفسها.

(٩٣) **المذكرات**..، ص٤٥.

(٩٤) **المذكرات** ..، ص ٤٥،٥٧؛٥٨-٥٩.

(٩٥) للتفاصيل عنها واستعدادات أهل الموصل لها يُنظر: عبد الباري عبد الرزاق النجم، "**الختان في الموصل**"، في كتاب العبيدي، موسوعة الموصل، المجلد الأول، ص٥١٣-٥٢٤.

(٩٦) هناك من يقول اصلها عربي، والبعض الأخر يقولان أصلها تركي، فهذه الاهزوجة يستعمله الموصليون في ليلة الحنة وليلة الدخلة وفي يوم ختان الأولاد الذي نسميه نحن في الموصل (الطهوغ) أو الطهور، وصيغته: هي أن يقف من يمتلك صوتًا جهوريًا ويلوح بيده، وبأعلى صوته يقول (وردحاق صاق ناصي)، ويردد الموجودون وراءه (هي)، وبصوت أعلى من صوته وبشكل جماعي. للتفاصيل يُنظر: إبراهيم خليل العلاف، **"وردحاق صاق ناصي... ورد الحق وصاغ النصيب"**، مدونة الدكتور إبراهيم خليل العلاف، منشور بتاريخ الثلاثاء، ٢٤ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٩ على الرابط التالي:
http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2019/09/blog-post_24.html.

(٩٧) **المذكرات**..، ص٦٩؛٧٤-٧٥.

(٩٨) للتفاصيل يُنظر: مثري العاني: **"ألعاب التسلية عند الأطفال"**، القسم الأول، في كتاب العبيدي، موسوعة الموصل، المجلد الأول، ص١٢٩-١٤٠.

(٩٩) للتفاصيل يُنظر: مثري العاني: **"ألعاب التسلية عند الأطفال"**، القسم الثاني، في كتاب العبيدي، موسوعة الموصل، المجلد الأول، ص١٠-٣١٢.

(١٠٠) للتفاصيل يُنظر: **المذكرات**..، ص٧٩ وصفحات أخرى.

(١٠١) للمزيد عن هذه وغيرها يُنظر: مثري العاني: "**ألعاب التسلية عند الأطفال**"، القسم الثاني، في كتاب العبيدي، موسوعة الموصل، المجلد الأول، ص١٠-٣١٢.

(١٠٢) **المذكرات**..، ص٤٢-٤٣.

(١٠٣) **المذكرات**..، ص٧٨.

(١٠٤) **المذكرات**...، ص٦.

(١٠٥) **المذكرات** ...، ص٦-٧.

(١٠٦) أنا من مواليد ١٩٦٣ وعلى الرغم من الفارق الزمني بينه وبين ٢٣ سنة، إلا أنى شهدت وتأثرت بما شهد وتأثر به الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل.

(١٠٧) بموجب القانون تحددت الدراسة في المدارس الابتدائية ست سنوات، والتعليم مجاني في المدارس الابتدائية والتسجيل فها بالسنة السادسة من العمر، وتمنح شهادة الدراسة الابتدائية بعد اجتياز الامتحانات العامة لوزارة المعارف، أما المدارس الثانوية فمدتها خمس سنوات، الأعوام الثلاث الأولى منها للثقافة العامة (الدراسة المتوسطة) وخصصت السنتان الأخيرتان للتخصص في الدارسات العلمية والأدبية، سميت (الدراسة الثانوية)، وتمنح الشهادة للمتخرج من الدراسة المتوسطة والثانوية من لدن وزارة المعارف بعد اجتياز الامتحانات العامة. إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩ – ١٩٣٢)، البصرة، ١٩٨٢، ص٢٧٣- ٢٧٤؛ جمال أسد مزعل ، "التربية والتعليم"، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد ٥، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص٤٩٢.

(١٠٨) **المذكرات** ...، ص٥٩ -٦١.

(١٠٩) **المذكرات** ...، ص ٦٤ .

(١١٠) ما يُعرف بالتعلم الشرطي أو (الاشتراط) وهو يتلخص في ارتباط مثير طبيعي بمثير اصطناعي جديد (أي أنه غير طبيعي) يخلع على المثير الصناعي قوة المثير الطبيعي فاذا به أصبح قادرًا على إثارة السلوك، وهي نظرية قدمها العالم الفيسيولوجي الروسي (إيفان بافلوف) في عام ١٩٢٧م في كتابه ((الأفعال المنعكسة الشرطية)) التي تقوم على القاعدة التي قدمها والتي تقول: يعتبر ((الاقتران الزمني)) هو القانون الوحيد المسؤول عن تكوين العلاقة الشرطية. وقد صاغه في القانون التالي ((يزيد اقتران المثير الشرطي مع المثير الطبيعي (المثير الأصلي) من قوة

المثير الشرطي لاستدعاء استجابة المثير الأصلي)). للمزيد يُنظر: سيد محمد غنيم، **سيكولوجية الشخصية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨؛ جيروم برونر، **سيكولوجية المعرفة**، ترجمة بابيتسكي، دار التقدم، موسكو ١٩٧٧.

(١١١) **المذكرات**...، ص٤٠-٤١.

(١١٢) **جُرجي حبيب زيدان** ولد ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦١م وتوفي في ٢١ تموز/ يوليو ١٩١٤م، وهو أديب وروائي ومؤرخ وصحفي لبناني، أجاد بالكتابة والتأليف باللغة العربية، واللغة العبرية والسريانية والفرنسية والإنجليزية، أصدر مجلة الهلال التي كان يقوم بتحريرها بنفسه في عام ١٨٩٢م، له ٣٩ كتبًا ورواية منها: كتاب تاريخ التمدن الإسلامي وتاريخ آداب اللغة العربية وتراجم مشاهير الشرق وغيرها، فضلاً عن اشتهاره برواياته التاريخية المترعة بالدس والشعوبية مثل: شجرة الدر وفتاة القيروان والمملوك الشارد، وأرمانوسة المصرية، وعذراء قريش وغيرها، وهو من أوائل المفكرين الذين ساعدوا في صياغة نظرية القومية العربية. للتفاصيل يُنظر وقفية زيدان على الرابط الآتي:
https://zaidanfoundation.com/images/Autobiograhy%20of%20Jurji%20Zaidan.pd

(١١٣) **المذكرات** ...، ص ٥٥ .

(١١٤) هي مجلة أطفال عراقية تصدر عن دار ثقافة الأطفال التابعة لوزارة الثقافة العراقية شهريًا، صدرت لأول مرة عام ١٩٦٩، توجه المجلة إلى الأطفال من سن السابعة حتى السابعة عشر، تهتم المجلة بشكل ملحوظ بالقصص المصورة المؤلفة، والمرسومة من كتاب ورسامين عراقيين، كما اصطبغت باللهجة العامية العراقية المحلية، تهتم المجلة بالشعر وبالعلم، وتطبيقات التكنولوجيا، مساهمات القراء، تضم تنوعات عديدة.

(١١٥) **مجلة المزمار** هي مجلة عراقية أسبوعية تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام، دار ثقافة الطفل. صدر العدد الأول منها عام ١٩٦٥م. توجه المجلة إلى الأطفال من سن السابعة حتى السابعة عشر دون الإشارة إلى ذلك، تحوي المجلة على مقدمة يختلف عنوانها حسب رئيس التحرير، وتُنشر تحت عنوان: (قف)، يصل عدد صفحات الكرتون في المجلة إلى ٢٤ صفحة ملونة. كما تنشر القصص الأدبية والشعر إضافةً إلى الثقافة السينمائية والتشكيلية، وتنشر صورًا للقراء.

(١١٦) **المذكرات**...، ص٩٩-١٠٠.

(١١٧) **المذكرات**...، ص٨١.

(١١٨) حول هذا يُنظر: هيثم أكرم غني سليمان الملاح، **التوجهات الاجتماعية والثقافية في مناهج الوزارات العراقية (١٩٤٥-١٩٥٨)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٢٣؛ وائل علي أحمد، النحاس، **"التعليم في الموصل ١٩٢١- ١٩٣٢ من خلال الصحافة الموصلية"**، مجلة آداب الرافدين، العدد ٣٣، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص١٦٣.

(١١٩) تأسست أول مدرسة إعدادية في الموصل عام ١٨٩٥ باسم (موصل ا عدادي مكتبي)، وقد شغلت في بداية الأمر بناية مستأجرة تقع في محلة باب لكش كانت تداوم فيها المدرسة الرشدية. وكان عدد طلاب الإعدادية عام ١٨٩٨ لا يتجاوز الـ (٣٤) طالبًا، وفي عام١٩٠٧ أصبح عددهم (٢٤٢)، وتُعَدّ الإعدادية الشرقية في الموصل أقدم مدرسة نظامية تأسست في المدينة ببناية ثابتة ما زالت قائمة حتى الآن، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى موقعها في شرق مدينة الموصل على مقربة من نهر دجلة. تأسست باسم إعدادية الموصل للبنين ثم تحول اسمها لاحقًا إلى الإعدادية الشرقية ١٩٠٨، واستمرت في عطائها كل هذه المدة من البناية الأثرية نفسها التي بنيت وفق الطراز المعماري القديم في عهد الدولة العثمانية، وتقع المدرسة على مساحة تقارب الثلاثة آلاف متر مربع، وشهدت عمليات توسعة كثيرة، إذ أصبح عدد بناياتها تسعًا بواقع ٥٣ غرفة وصفًا، إضافة إلى المسجد والمسرح وملعب للنشاطات الرياضية. إبراهيم خليل أحمد العلاف، **"إعدادية الموصل للبنين ١٩٠٨-١٩٥٤: فصل من تاريخ التربية والعليم في العراق المعاصر"**، بحث منشور في مجلة دراسات موصلية، مركز دراسات الموصل، العدد العاشر، تشرين الأول_٢٠٠٥، ص٢١-٢٣.

(١٢٠) أحمد، تطور التعليم الوطني، ص٢٧٣ ، ٢٧٤.

(١٢١) **المذكرات**...، ص ٨٨-٨٩ .

(١٢٢) كان ولا يزال من أهم شوارع مدينة الموصل القديمة منذ إنشائه في زمن الوالي سليمان باشا نظيف ما بين عامي ١٩٠٧-١٩٠٨، وهناك من يقول عام ١٩١٣م ، فهو يربط بين سوق الشعارين وشارع نينوى في الشمال، وباب الطوب وباب السراي في الجنوب، سمّي الشارع بهذا الاسم نسبة إلى أسرة (النجفي) أو بالأحرى (النجيفي) التي سكنت منطقة الشارع قبل فتحه واستقطاع القسم الأكبر من بيتهم البالغة مساحته (١٢٠٠) متر مربّع ضمنه، أما تسمية أسرة (النجيفي) بهذا الاسم فقد أشتقّ من تسمية قرى (النجيفات) في الشام التي قدمت منها الأسرة صحبة جمع من قبيلة بني خالد المخزومية عام ١٦٣٨م مع السلطان مراد الرابع، وصحّفت لفظة (النجيفي) إلى (النجفي) لكثرة تداولها وصعوبة لفظ الأولى. أزهر العبيدي، "شارع غازي... الشارع العتيق"، مجلة التراث الشعبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العدد الأول، سنة ٢٠٠٣، ص١٨؛ النعيمي، مدينة الموصل...، ٢٦١-٢٦٦.

(١٢٣) النعيمي، مدينة الموصل...، ص٢٦١ -٢٦٦.

(١٢٤) المصدر نفسه.

(١٢٥) **المذكرات**...، ص٩٩-١٠١.

(١٢٦) **المذكرات**...، ص١٠٢-١٠٣.

(١٢٧) شهدت الموصل في نهاية شهر نيسان ٢٠٢٣ محولات جماهيرية ثقافية لأحياء شارع الثقافة شارع النجفي.

(١٢٨) لاحظ تفاصيل لتجربة في: **المذكرات**...، ص ٦٣.

(١٢٩) وهي عبارة عن نصفي كرة نحاسية كبيرة لها حواف وتوضع بين حوافها حلقة مطاطية لمنع التسريب، عندما يتم تفريغ الهواء من داخلها، مما يصعب فصل نصفي الكرة عن بعضهما حتى باستخدام ستة عشر حصانًا ثمانية من كل جهة، العالم أوتو فون غيريكه هو من قام بهذه التجربة في مدينة ماغديبورغ في ألمانيا في عام ١٦٥٧ ، وقد حسب أوتو القوة المطلوبة لفصل نصفي الكرة عن بعضهما وهي ٢٧٠٠ باوند ، الطريف أن أوتو وضع منفذ (بلف) صغير في احدي نصفي الكرة، وعند فتحه يتسرب الهواء داخل الكرة مرة أخرى، فتنفصل نصفي الكرة من تلقاء نفسها بسهولة شديدة، وذلك بسبب تعادل الضغط داخل وخارج الكرة.

Edwin Herbert Hall, Joseph Young Bergen, A Text-book of Physics, Largely Experimental: Including the Harvard College, 3rd Ed, Henry Holt & Co, New York,1903,p52.

(١٣٠) للاطلاع على التجربة يُنظر: **المذكرات**..، ص٨٣.

(١٣١) الملاح، المصدر السابق، ص٣٢-٤٦.

(١٣٢) **المذكرات**، ص٨٦

(١٣٣) بادر في الأول من كانون الأول ١٩٣٥ ، عدد من الشباب بتأسيس نادي الجزيرة ،وقد اختار المتقدمون اسم نادي الجزيرة اعتزازا منهم بإقليم الجزيرة الذي تقع الموصل ضمنه، والذي قدر له أن يستمر في نشاطه قرابة أربعين عاما، وتؤكد الوثائق التاريخية أن صاحبي فكرة إنشاء النادي هما عبد الجبار الجومرد، ونجم الدين جليميران وغيرهم، وقد شعرا بالحاجة إلى إنشائه ليكون ملتقى لشباب المدينة، ومثقفيها يجدون فيه مجالهم الرحب في ممارسة نشاطاتهم الثقافية والاجتماعية والرياضية، بدلا من قضاء أوقات فراغهم في المقاهي والمجالس الخاصة، أسهم النادي في النشاطات الوطنية والقومية التي شهدتها الموصل منذ الثلاثينات وكان له دور كبير في بث الفكر القومي العربي وترصين الحالة الوطنية لدى الشباب الموصلي .للتفاصيل يُنظر: إبراهيم خليل العلاف، **"نادي الجزيرة في الموصل ..استذكار تاريخي"**، الحوار المتمدن، العدد ٢٨٢٩، ١٤ أيلول ٢٠٠٩، على الرابط التالي:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=191613

(١٣٤) **بعشيقة**: هي ناحية تابعة لقضاء الموصل، وتقع شمال شرق المدينة على بعد ١٢ كم منها في سهل نينوى، وتعد من المناطق الزراعية، وتشتهر بزراعة الزيتون، ومندان على بعد ٣٢ كم شمال شرق الموصل. في بردرش، وهي منطقة جميلة جدًا، فيها التقاء السهول مع نهر الخازر.

(١٣٥) **المذكرات**، ص٨٦

(١٣٦) **المذكرات**..، ص ٦٠.

(١٣٧) **المذكرات**..، ص٦٢-٦٣.

(١٣٨) **المذكرات**..، ص٦٠-٦١.

(١٣٩) لاحظ الصفحات ٨٠-٨٦ من **المذكرات** وهي حافلة بنماذج مما ذكر.

(١٤٠) **المذكرات**..، ص٨٥.

(١٤١) **المذكرات**..، ص٣٠١-١٠٤.

(١٤٢) للتفاصيل عن الملك وظروف مصرعه، يُنظر على سبيل المثال: لطفي جعفر فرج، لملك غازي: **ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي، ١٩٣٣ - ١٩٣٩**، مكتبة اليقظة العربية، بغداد،١٩٨٧.

(١٤٣) للتفاصيل عن أحداثها وأحوال الموصل فيها يُنظر على سبيل المثال: عبد الرزاق الحسني، **الأسرار الخفية لحركة مايس التحررية**، مطبعة العرفان، بيروت ،١٩٧١؛ ذاكر محي الدين عبد الله، **محمد يونس السبعاوي ودوره في الحياة السياسية**، منشورات مكتبة بشار، الموصل ٢٠١٣.

(١٤٤) للتفاصيل عن الحرب العالمية الثانية: يُنظر على سبيل المثال: ريمون كارتييه، **الحرب العالمية الثانية**، نقله للعربية سهيل سماحة وأنطوان مسعود بأشراف جبران مسعود، ط٢، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٨٢، جزأين.

(١٤٥) **المذكرات**..، ص ١٠٤.

(١٤٦) **المذكرات**..، ص١٠٦.

(١٤٧) انتفاضة ١٩٤٨، أو وثبة ١٩٤٨، هي انتفاضة شعبية قام بها الشعب العراقي في كانون الثاني ١٩٤٨ بهدف إسقاط حكومة رئيس الوزراء سيد صالح جبر ومعاهدة پورتسموث، وكانت في المدة من ١-٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨. للتفاصيل يُنظر: عبد الرزاق الحسني، **تاريخ الوزارات العراقية**، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ج٧، ص٢٠٣؛ جعفر عباس حميدي، **التطورات السياسية في العراق١٩٤١-١٩٥٣**، مطبعه النعمان، النجف، ١٩٧٦، ص٤٧٥- ٥٧٤.

(١٤٨) **المذكرات**..، ص١٠٦-١٠٧.

(١٤٩) ولد في١٤ تشرين الثاني ١٩١٣ في مدينة الطائف في الحجاز، وهو ابن ملك الحجاز علي بن الحسين شقيق الملك فيصل الأول، التجأ وعاش مع عائلته في مصر بعد تولي العائلة السعودية المنافسة للعائلة الهاشمية لمقاليد الأمور في الحجاز وشبه الجزيرة العربية، تلقى عبد الإله علومه في كلية فكتوريا في الإسكندرية بمصر، وفي عام ١٩٣٩م اختير وصيًا على عرش العراق، ولغاية ١٩٥٣م، وذلك بعد مصرع الملك غازي في حادثة سيارة، وكان الأمير فيصل الثاني الوريث للعرش صغيراً، لم يبلغ بعد سن السادسة من عمره، وكان الأمير عبد الإله خاله شقيق الملكة عالية. وبعد انتهاء الوصاية نودي به وليا للعهد في ٢ أيار ١٩٥٣، بعد تتويج الأمير فيصل الثاني ملكًا على العراق، لقي مصرعه في ١٤ تموز ١٩٥٨. للتفاصيل يُنظر: عبد الهادي الخماسي، الأمير عبد الإله (١٩٣٩-١٩٥٣) دراسة تاريخية سياسية، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت،١٠٠٢.

(١٥٠) **المذكرات**، ص١٠٦-١٠٧.

(١٥١) **لمذكرات**..، ص ٨٤-٨٥؛١١١.

(١٥٢) **المذكرات**..، ص١١٠-١١٢.

(١٥٣) ارتبط بالتنظيم مرتين ثم تركه إلى غير رجعة فيما بعد، إلا انه تأثر كثيراً من أفكارهم وتوجهاتهم ومنطلقاتهم الفكرية والسياسية **المذكرات**..، ص١١٢.

(١٥٤) هو أحد علماء العراق والدعاة الإسلاميين، وكان من الذين جمعوا بين العمل السياسي والإسلامي، ولد في مدينة الموصل عام ١٩١٥، ودرس في الأزهر، أسس جماعة الإخوان المسلمين في العراق، وكان أول مراقب لها، وشارك في حرب فلسطين، وهاجر إلى السعودية، وعمل مستشاراً للملك فيصل آل سعود، وتوفي في تركيا عام ١٩٩٢. للتفاصيل يُنظر: كاظم أحمد المشايخي، **الشيخ محمد محمود الصّواف رائد الحركة الإسلامية بالعراق**، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، ٢٠٠٩.

(١٥٥) **المذكرات**..، ص١١٧.

(١٥٦) المصدر نفسه.

(١٥٧) للتفاصيل يُنظر: عبد الله، يونس السبعاوي، ص١٤٠-١٤٣.

(١٥٨) هو أشار إلى ذلك في مذكراته في الصفحات اللاحقة، ارتأينا عدم الخوض فيها تاركين الأمر لمن يكمل البحث عن تاريخ الموصل والعراق في مذكرات أستاذنا د عماد.

(١٥٩) **المذكرات**..، ص١١٨-١١٩.

(١٦٠) ولعله قصد بـ(الجبهة القومية الإسلامية) التقارب بين الاتجاه القومي، الذي يمثله حزب الاستقلال والإخوان المسلمين أكثر من كونه تقارباً بين البعثيين والإخوان. **المذكرات**..، ص١١٩.

(١٦١) **المذكرات**.، ص١١٩.

(١٦٢) هو محاولة انقلابية عسكرية فاشلة في العراق، انطلقت من مدينتي الموصل وكركوك في٧ آذار ١٩٥٩، بقيادة العقيد عبد الوهاب الشواف، ضد حكم الزعيم عبد الكريم قاسم الذي حظي بتأييد الحزب الشيوعي العراقي، ولخروجه عن مبادئ ثورة ١٤ تموز ولسيطرته على مقاليد الحكم، وحصر كافة الصلاحيات الهامة، بالمناصب التي كان يشغلها بيده، وهي منصب القائد العام للقوات المسلحة، ورئاسة الوزراء، ووزير الدفاع، ولمحاربته الأحزاب القومية والمعارضين لحكمه، وأرسل بعض القادة من الضباط إلى السجن. للتفاصيل يُنظر: حازم حسن العلي، **انتفاضة الموصل - ثورة الشواف ٧ آذار ١٩٥٩**، الدار العربية للموسوعات، بيروت،١٩٨٧؛ هاشم عبد الرزاق صالح، **ثورة الموصل القومية ١٩٥٩: دراسة تاريخية**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، الموصل ١٩٩٩.

(١٦٣) ولعل هذه الملاحظة جاءت في مذكراته بحكم أنها وقعت بينهما لاحقًا. للتفاصيل يُنظر: **المذكرات**..، ص١١٩-١٢٠.

(١٦٤) للتفاصيل عن دور الموصل القديمة يُنظر: أزهر العبيدي، الموصل أيام زمان، **الموصل**،١٩٨٩، ص٨٣-٩٥.

(١٦٥) **المذكرات**..، ص٤٦.

(١٦٦) المصدر نفسه.، ص٤٦-٤٧.

(١٦٧) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(١٦٨) **المذكرات**..، ص٩٧-٩٩.

(١٦٩) للتفاصيل يُنظر: خضر، **التوسع العمراني لمدينة الموصل**، ص٧٨-٩٤؛ ١٥٢-١٥٣؛ النعيمي، المصدر السابق، ص ١٠٩؛١١٧؛ ٢٤٧-٢٧٤.

(١٧٠) **المذكرات**..، ص٩٥-٩٨.

(١٧١) للتفاصيل يُنظر: النعيمي، المصدر السابق، ص٢٧٤-٢٨٠.

(١٧٢) **المذكرات**..، ص٤٧.

(١٧٣) **المذكرات**..، ص٤٧؛٧١.

(١٧٤) في تسعينيات القرن الماضي عملت بمهنة البزازة، وكنت أذهب إلى بغداد (سوق الشورجة)، في بعض الأحيان بمعية صاحبي وزميلي التاجر رضوان عبد الواحد الجلبي رحمه الله للتبضع للمحل الذي كنت اعمل به كشريك معه في أسواق موصل الجديدة ، وكان وإخوته ومن معهم من تجار الجملة يتبضعون دائما من بغداد من تجار الجملة فيها ،وينقلون بضائعهم الى مدينة الموصل عبر نقليات خاصة، وفيها يقومون بتوزيعها على بعض تجار الجملة والمفرد، قبل أن تتغير بوصلة هذه التجارة لاحقًا، إلى مدن أخرى كأربيل والسليمانية وحلب ودمشق، ثم الصين وتركيا ولا سيما بعد عام ٢٠٠٣، وهناك عودة حالية إلى أسواق بغداد، قد تشهد تنامي سريع في الأعوام اللاحقة مع استمرار الاستقرار واندثار التعصب العرقي والطائفي المازوم.

(١٧٥) **المذكرات**..، ص٧٢-٧٣.

(١٧٦) **المذكرات**..، ص٧٧؛ للتفاصيل يُنظر: عبد الوهاب النعيمي، **"الكب من أماكن الموصل الشعبية"**، في كتاب العبيدي، موسوعة الموصل التراثية، المجلد الأول، المصدر السابق، ص٨٥-٩٦.

(١٧٧) **المذكرات**..، ص٧٩.

(١٧٨) **المذكرات**..، ص٧٠.

(١٧٩) **المذكرات**..، ص٩٥. ذكر لي ذلك شخصيًا في إحدى مقابلاتي له "رحمه الله" ببغداد في عام ١٩٩٠، كما كان له أبناء عمومة يعملون في خان الشبخون تجار للأقمشة والستائر بالموصل، ولا أعلم إن يقو كذلك الآن أم لا.

(١٨٠) **المذكرات**...، ص٥٠ وصفحات أخرى عديدة ومتفرقة.